

مجدي فتحي السيد

المكتبة التوفيقية



الحياة البرزخية للنساء

مجدي فتحي السيد

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت : ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

أختي المسلمة

اقرئي في الصفحات التالية:

مقدمة

إن الحمـد لله، نحمده، ونسـتعينه، ونستغـفره، ونعوذ بالـله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهـد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشهد أن مـحمداً عـبده ورسوله.

أما بعد. . قال الله تعالى:-

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (1).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾(2). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(3).

ثم أما بعد. . .فإن أصـدق الحديث كتاب اللـه، وخير الهدي هدي نـبينا محمـد ﷺ، وشر الأمور محـدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكـل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

---

(1) سورة آل عمران: ١٠٢.

(2) سورة النساء: ١.

(3) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد.. أختي المسلمة..

البرزخ: ما بين كل شيئين، يحجز بينهما، وهو ما بين الدنيا والآخرة، قبل الحشر، وبعد الموت.

فمن ماتت فقد دخلت البرزخ، من يوم الموت إلى يوم البعث والنشور.

ونحن في هذا الكتاب نتعرف على الحياة البرزخية منذ أول ليلة تدخلين فيها إلى القبر، إلى آخر ليلة، إذا نفخ في الصور، وبُعثر ما في القبور، وحُصل ما في الصدور، فهذه رحلة في عالم البرزخ، مع أسراره وأهواله، مع برزخ السعداء، وما هم فيه من أنواع النعيم، وبرزخ الأشقياء وما هم فيه من أنواع العذاب الأليم.

وفي هذا الكتاب نتعرف على أماكن الأرواح، وكلام القبر، وضغطة القبر، وما ينفع المسلمة في الحياة البرزخية، وما يجلب لها العذاب.

ونتعرف في هذا الكتاب عن تزاور الأموات، ومعرفتهم بأخبار الأحياء، وسيكون مرشدنا في تلك الرحلة إلى عالم البرزخ ما ورد في القرآن الكريم، وصحيح السنة النبوية، وصحيح الآثار التي وردت عن السلف الصالحين، من الصحابة والتابعين.

فإنه كما جاء الحديث عن الحياة البرزخية في آيات الرحمن، فقد ورد في

الأحاديث النبوية الحسان.

أختاه..

أنت تؤمنين بأن نعيم القبر وعذابه حق، أليس كذلك؟!

فماذا تفعلين لو جاءك ملك الموت الآن؟

ألست تصدقين بأن القبر إما روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النيران؟ فكيف يكون حالك في قبرك؟

وكأني بك وهن يغسلنك، وفي الأكفان يقدمنك، وفي القبر يتركونك، وبالتراب والحصى يغطونك، فهلا تذكرت هذا اليوم؟

ها هم قد أغلقوا عليك الأبواب، وأسكنوك تحت الأرض بين الدود والتراب، وانصرف عنك الأهل والأحباب، وارتهنت في القبر للحساب، فهل لديك الجواب؟

معك الآن منكر ونكير يسألان، ويشددان في السؤال، فهل تجيبين أم يتوقف منك اللسان؟ وكأنك بالدود يمزق الأكفان، ويأكل اللحوم، وينخر في العظام، فهل أغنى عنك الجاه والأموال؟ ألا تفيقين من غفلتك، وتستيقظين من نومتك؟

العاقلة العاقلة، والأريبة الفاطنة من دانت نفسها، وعملت لما بعد الموت، فتزودت في دنياها بزاد من التقوى، وعمرت قبرها بالأعمال الصالحة قبل أن تسكنه، وسارعت إلى مرضاة ربها قبل أن تقابله.

حقيقة الحياة البرزخية

أختاه..

«القبر» وما أدراك ما القبر؟

إما الروح والريحـان، وإما العذاب من كل الألوان، إما النـور والسعادة، وإما الظلمة والشقاوة، وإما الفرح والسرور، وإما الحسرة والثبور.

هل نسيت أن القبر يناديك، ويقول لك: ويحك.. ما غرك بي؟!

ألم تعلم أني بيت الدود والتراب؟!

ألم تعلم أني بيت الظلمة والغربة؟!

ألم تعلم أني بيت الوحشة والكربة؟!

أختي المسلمة..

لو تحـدث إليك القبـر عما يـحدث بداخله لـهالك ما يـدور بداخله، ألا يكفـيك أن تعلمي أنه خُرقـت الأكفان، ومُزقـت الأبدان، وتساقطت العـيون، وقُطعت الكفان من الرسغين، وقطعت الرسغان من الذراعين، وقطعت الذراعان من المرفقين، وقطعـت الكتفان من الجنبين، وقطعت الجنبـان من الصلب، وقطع الصلب من الوركين، وقطعت الـوركان من الفخذين، والفخـذان من الركبتين، وقطعت الركبتان من الساقين، وقطعت الساقان من القدمين.

فأين الوجوه الحسنة؟ وأين الجلود الرقيقة؟ وأين العيون الناضرة؟

وأين الأنامل الماهرة؟ وأين الأجساد الفتية؟

وانطلاقاً من تذكير المسلمات والمؤمنات بالاستعداد للقاء الله قبل الممات، فهذه أحاديث نبوية تقلق الآمنة المطمئنة، وتقلقل الساهية الساكنة.

وهذه آثار سلفية تلين القلب القاسي، وتجري الدمع الجامد، وتنهض النفس المتكاسلة، وهذه أشعار منتقاة تدعو إلى البكاء على الذنوب، والمسارعة إلى مرضاة علام الغيوب، وتجلي الران عن القلوب.

كل ذلك في كتابي إليك «الحياة البرزخية للنساء».

وأخيراً..

أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به سائر المسلمات والمؤمنات، ويرحمني بثوابه بعد الممات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبومريم/ مجدي فتحي السيد

طنطا - مصر

الحياة البرزخية في القرآن الكريم

أختاه . . .

كان حديث القرآن عن الحياة البرزخية شيقاً، فقال الحق تبارك وتعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [(١)].

ففي هذه الآيات الكريمة يحدثنا ربنا عز وجل - عن أحوال الكفار، والمنافقين، والعصاة عند نزول الموت بهم، وما يحدث منهم من الندم حين لا ينفع الندم، فإذا جاء أحدهم الموت، وأحس بدنوه من الحياة البرزخية، وشاهد الملائكة الكرام تبين لنا ما كان فيه من السفه، والضلال.

وعند ذلك يتمنى العودة إلى الدنيا، وأنى له ذلك، فماذا يقول أحدهم؟

يقول: يا رب ارجعني إلى الدنيا، لعلي أقول: لا إله الا الله، وأعمل صالحاً فيما ضيعت، فيقال له كلمة زاجرة: كلا، أي: لن ترجع إليها أبداً، فهي كلمة تقولها الآن، ولا ينفعك قولها، ومن أمامك وبين يديك برزخ إلى يوم القيامة.

هذا حال من كفر بالله، ومن عصاه، كره لقاء الله، فكره الله تعالى لقاءه.

---

(١) سورة المؤمنون: ٩٩-١٠٠.

أما المؤمن إذا عاين الموت، ورأىَ الملائكة، وقـالوا له: نرجعك إلى الدنيا، فيقول: إلى دار الهموم والأحزان؟!!

بل قدموني إلى الله، فأحب لقاء الله تعالى، فأحب الله لقاءه.

يقول قتادة رحمه الله:-

ما تمنى أن يرجع إلى أهله وعشيرته، ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات، ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله، فرحم الله امرءاً أعمل فيما يتمناه الكافر إذا رأى العذاب.

فيا أختاه ألا تجتهدين قبل أن يأتي يوم لا ريب فيه؟!

ألا تستعدين بزاد من التقوى؟

ألا تعمرين برزخك بالعمل الصالح قبل سكناه؟

ألا تخافين من الحياة البرزخية؟

قال ابن زيد رحمه الله:-

في قوله:- ﴿ربِّ ارجِعُونِ﴾ - قال هذه - الكلمة - في الحياة الدنيا، ألا تراه يقول: ﴿حـتَّى إذَا جاءَ أحدَهم الموتُ﴾ - قـال حين تنقطع الدنيـا، ويعاين الآخرة قبل أن يذوق الموت.

أختاه..

أيدعوك الخوف من الحياة البرزخية إلى التوبة مما مضى؟

إلى متى تسوفين التوبة؟!

إلى متى تقولين سوف أعود، ولا تعودين؟!

تتركين الصلاة، أو تؤخريها عن وقتها، وتظنين أنك مستقيمة؟!

تضيعين الأوقات في فعل السيئات، وتفرحين؟!

قد آن للمسلـمة النائمة أن تستيـقظ من نومها، وحان للمسلـمة الغافلة أن تنتبه من غفلتها قبل هجوم الموت بمرارة كأسه، ودخولها البرزخ بأحواله العجيبة.

حقيقة لا جدال فيها

أختاه..

إنها الحقيقة التي لا يتطرق الشك إليها، واليقين الجازم الذي لا تردد فيه.

«حقيقة نعيم وعذاب القبر»

ومن رحمة الله تعالى بنا أن حجب عنا أسرار الحياة البرزخية، فلو علمنا جُلّ ما يدور في القبر ما تهنأ أحد منا بعيش، ولا وجد الأمل في حياتنا، بل ما استطاع أحدنا أن يدفن أقاربه.

يحدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:-

«لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمعني»(١). فلو سمعنا ما يحدث للميت المُعذّب لتركنا التدافن دهشة ورُعباً مما يكون فيه من شدة العذاب.

فالمؤمن كما ثبته الله في دنياه، وهداه إلى الإيمان، يثبته كذلك في حياته البرزخية، كما قال عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾(٢).

---

(١) حديث صحيح أخرجه مسلم (٢٨٦٨)، وأحمد (٣/ ١١٤، ١٥٣، ١٧٥، ١٧٦، ٢٠١، ٢٧٣، ٢٨٤)، والنسائي (٤/ ١٠٢)، وابن حبان (٥/ ٥٣)، والبيهقي (١٠٤)، (١٠٥) في «إثبات عذاب القبر».

(٢) سورة إبراهيم: ٢٧.

فهذا البراء بن عازب رضي الله عنه يروي لنا عن النبي ﷺ أنه قال :-

«إن المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله»(١)، فذلك قول الله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ وما أصدق قول رب العالمين عن عذاب آل فرعون الملاعين في قبورهم قبل البعث ليوم الدين!

قال الله تعالى: - ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾(٢).

فهذا العرض في البرزخ، وهو دليل قرآني على حقيقة عذاب القبر، التي جاءت واضحة وضوح الشمس في ربعة النهار في قوله ﷺ:

«عذاب القبر حقٌ» (٣).

لذا فعقيدة سلفنا الصالح أن القبر حق، وأن عذابه ونعيمه حق.

فيا أختاه. . أتدرين ماذا يحدث لكل مؤمنة في قبرها؟

هذا هو حديثي إليك في الصفحات التالية، نسأل الله العفو والعافية، في الدين والدنيا والآخرة.

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١)، وأحمد (٤/ ٢٩١)، وأبو داود (٤٧٥٠)، والترمذي (٣١٢٠)، والنسائي (٤/ ١٠١، ١٠٢)، وابن ماجه (٤٢٦٩)، والبغوي (١٥٢٠) في شرح السنة.

(٢) سورة غافر: ٤٥-٤٦.

(٣) حديث صحيح أخرجه البخاري (١٣٧٢)، والنسائي (٣/ ٥٦)، وأحمد (٦/ ١٧٤)، والبيهقي (١٩٠)، (١٩٢) في «إثبات عذاب القبر» والخطيب (٥/ ٦٤) في تاريخ بغداد.

في الطريق إلى البرزخ

أختاه . .

بعد بلوغ الروح إلى الحلقوم، والتفاف الساق على الساق، ومعاينة السكرات، وقبض ملك الروح، ماذا يحدث في الطريق إلى البرزخ؟

يروي لنا البراء بن عازب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع عن الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط[1] من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه، ويقول: - أيتها النفس الطيبة المطمئنة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيّ السقاء، حتى إذا خرجت روحه، صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملكٍ في السماء فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عينٍ حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، فذلك قول تعالى ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾[2].

ويخرج منها كأطيب نفحة [3]مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون، يعني بها على ملأ من الملائكة، إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟

---

(١) الحنوط: ما يخلط من الطيب.
(٢) سورة الأنعام: ٦١.
(٣) نفحة: رائحة.

فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماءٍ مقربوها، إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل:-

اكتبوا عبدي في عليين: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [١].

فيكتب كتابه في عليين، ثم يقال : أعيدوه إلى الأرض، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى.

قال: فيرد إلى الأرض، وتعاد روحه في جسده.

«وإن العبد الكافر أو الفاجر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة، غلاظ شداد، سود الوجوه، معهم المسوح[٢] من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول:-

أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخطٍ من الله وغضب، فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول، فتقطع معها العروق والعصب، فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تعرج.

---

(١) سورة المطففين: ١٩ - ٢١.

(٢) المسوح: جمع مسح، وهو ما يلبس من الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للبدن.

روحه من قبلهم، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا:- ما هذا الروح الخبيث؟!

فيقولون: فلان بن فلان - بأقبح أسمائه التي كان يُسمى بها في الدنيا - حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ:-

﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [1] .

فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، ثم يقال: أعيدوا عبدي إلى الأرض، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى.

فتطرح روحه من السماء طرحاً حتى تقع في جسده، ثم قرأ:

﴿مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [2] .

فتعاد روحه في جسده، وإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولو عنه [3] .

---

(١) سورة الأعراف: ٤٠.

(٢) سورة الحج: ٣١.

(٣) حديث صحيح أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (٤/٢٨٧)، والطيالسي (٧٥٣)، وابن المبارك (٤٣١) في الزهد، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٨٠) في مصنفه، والحاكم (١/٣٧-٤٠).

وهكذا نرى أن الملائكة يدعون للمؤمنين والمؤمنات قبل دخول القبر، وفي الطريق إلى القبر، ويدعون على المنافقين والمنافقات والكافرين والكافرات.

وفي الطريق إلى القبر تغلق أبواب السماء أمام أهل الكفر والفجور، وتفتح أمام أهل الإيمان والتقوى.

وفي الطريق إلى القبر يتكلم الميت، ولكن لا يسمعه أحد من بني الإنسان.

يروي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني، قدموني وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها، أين يذهبون بها؟! يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق» [1].

فلو أن أحداً من البشر سمع صراخ العاصي، وهو محمول على أعناق الرجال لغشي عليه من شدة ما يسمعه، فالميت يصيح بصوت منكر لو سمعه الإنسان لغشي عليه.

فهذه الصيحة غير مألوفة للإنس والجن جميعاً، لكون سببها عذاب الله، ولا شيء أشد منه على كل مكلف جنياً كان أم إنسياً.

أختاه..

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (١٣١٦)، (١٣٨٠)، وأحمد (٥٨/٣)، والنسائي (٤/ ٤٠/ ٤١)، وابن سعد (٤/ ٢/ ٦٢) في طبقاته، وابن حبان (١٨/٥)، والبغوي (٥/ ٣٢٥) في شرح السنة، والبيهقي ٤٠/ ٢١) في سننه الكبرى.

ماذا يحدث عند بدء دخولك القبر؟

من يبقى معك، ومن يفارقك؟

هذا هو حـديثي مـعك في الصـفحـات التاليـة، ومن الله تـعالى العـون والسداد.

أول ليلة في القبر

يا لها من ليلة ما أخوفها؟!

ويا لها من ليلة ما أطولها؟!

أختاه..

هل تخيلت كيف ستكون تلـك الليلة؟ توهمي بعقلك أنك الآن في داخل القبر: طرحوك في حفرة من الأرض، قصيـرة الطول، ضيقة العرض، فاشتدت بها وحشتك واستبانت غربتك، فـانضمت عليك ضمة كسرت أنفك، وشدخت رأسك، ورضت عظامك، وحبست أنفاسك.

فأين المفر؟ وإلى أين الفرار؟

أردت أن تفري فلم تترك، وأردت أن تستغيثي فلم تملك.

فانظري رحمك اللـه لنفسك، وادفعي عنك جوانب هذه الحـفرة، وخففي عنك من هذه الضمة، وآنسي من هذه الوحشة.

تفكري في جلستك فـي ضيق لحدك، وقد سقطت أكفـانك على أكتافك، وجاءك الملكان ليسألان فرأيت عظم خلقتهما، وأنت وحيدة فريدة.

يقول البراء رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ :

«يأتيه ملكان شديدا الانتهار، فينتهرانه، ويجلسانه، فيقولان له: من ربك؟

فيقول: ربي الله. فـيقولان: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فـيقولون له: ما هذا الرجل الذي بـعث فيكم؟ فـيقول: هـو رسول الله ﷺ فـيقولون لـه: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فـآمنت به وصدقت. فيقولون: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فذلـك حين يقول الله عز وجل ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ فيـقول: ربي الله، وديني الرسـلام، ونبيي محمد ﷺ.

فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة.

فيأتيه من روحها، وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره». فهنيئاً لك أختاه بهذا النعيم البرزخي إن ظفرت بتقوى الله وطاعته في دنياك.

وذكر ﷺ من حال العبد الكافر أو الفاجر:

«إنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه، ويأتيه ملكان شديدا الانتهار، فيـنتهـرانه، ويجلسـانه، فيـقولان له: من ربك؟ فـيقـول: هاه هاه، لا أدري؟ فيقولان له: ما دينك؟ فيقـول: هاه.. هاه لا أدري، فيقولان له: فما تقول في هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد!!

فيقول: هاه.. هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون ذلك.

فيقـال: لا دريت، ولا تلوت[1]، فيـنادي مناد من السـماء: أن كـذب،

---

(١) أي: لا فهمت، ولا قرأت القرآن، أو لا دريت، ولا اتبعت من يدري.

فافرشوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها، وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه»[1].

وعما يحدث في أول ليلة في القبر يحدثنا الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«إذا قبر أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: منكر، والآخر نكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فهو قائل ما كان يقول، إن كان مؤمناً قال: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً، وينور له فيه، ثم يقول له: نم.

فيقول: دعوني أرجع إلى أهلي أخبرهم، فيقال له: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون شيئاً، فقلت مثله لا أدري، فكنت أقول كما يقولون. فيقولون: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض التئمي عليه، فتلتئم عليه حتى تختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه»[2].

---

(١) حديث صحيح أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (٢٨٧/٣)، وابن المبارك (٤٣١) في الزهد، والطيالسي (٧٥٣)، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٨٠) في مصنفه، والحاكم (٣٧/١)، والبيهقي (٣٩٠) في شعب الإيمان.

(٢) حديث حسن أخرجه الترمذي (١٠٧١)، وأحمد (٢٩٥,٢٨٧/٤)، وابن حبان (٥/ ٤٨٥)، وابن أبي عاصم (٨٦٤) في السنة، والحاكم (١/ ٤٠)، والبغوي (٤١٦/٥) في شرح السنة.

الملائكة تسائل والمسلمة تجيب

أختاه . . .

الملائكة الكرام تسألك فـي قبرك، والله يثبتك بالقـول الثابت الذي عشت عليه، ومت عليـه، ولذا فقولهم «وما يدريك؟» أي شيء أخـبرك، وأعلمك بما تقول من إثبات الربوبية لله الواحد القـهار، والإيمان برسالة الإسلام، والتصديق بنبوة الرسول ﷺ.

فتأتي إجـابة المسلمة التقيـة: «قرأت كتاب الله فآمنت به» فـالقرآن الكريم يدعونا إلى الإيمان بالرسول ﷺ إيماناً جازماً.

ومن دقة سؤال الملائكة في القبر أنهم يقولون لك: «ما كنت تقول في هذا الرجل؟»

فالسؤال فيه نوع من الإخفاء والتعمية لئلا تشعرين بتعظيم المسئول عنه، بل يحرصون على تركك وما كنت عليه في الحياة الدنيا قبل البرزخية.

أما المرأة الكافرة، أو المنافـقة، أو العاصية، فإنها لا تستطيـع الإجابة مهما كانت تملك من العقل والذكاء، والفطنة والعلم الدنيوي.

بل تقـول: لا أدري . . . لا أدري، فتـرد عليـها الملائـكة: لا دريت، ولا تلوت.

يعني لا علمت ما هو الحق والصواب، ولا تليت أي قرأت الكتاب.

تعلمنا لغتنا العربية أن تلوتـه كدعوته ورميتـه تبعته، والقـرآن أوكل كلامٍ قرأته.

وقيل: أصله تلوت، قلبت الواو ياء للازدواج، ويجوز أن يكون معناه ولا اتبعت أهل الحق، أي ما كنت محققاً للأمر ولا مقلداً لأهله.

وكون المرأة العاصـية تقول: هاه.. هاه.. لا أدري، فهذه الكلمـة تقولها المتحيـرة التي لا تقدر من شدة حـيرتها للخوف أو لعـدم الفصاحة أن تسـتعمل لسانها في فيـه «لا أدري» أي شيئاً ما أو ما أجيب به، وهذا كأنـه بيان لقولها.. هاه.. هاه.

وتبدأ عـلامات العذاب في أول لـيلة القبر بكـون الأضلاع تختلف فـيه، والضلع مفرد الأضـلاع، وهو عظم الجنب، فيدخل بعضـها في بعض من شدة التضييق والضغطة.

ثم يسلط عليها، ويوكل بها من يعذبها من الزبانية، ومن صفته الخلقية أنه أعمى، والحكمة في ذلك كيلا يرحمها لو رأى شدة عذابها.

ومعه «مـرزبة» وهي المطرقة الكبـيرة التي تكون للحـداد، ويا له من هول تشعر به المرأة المعذبة عندما تضرب بتلك المطرقة الحديدية.

إن الضربة الواحدة من تلك المطرقة تجعل الجبل تراباً، فما بالنا بالإنسان؟!

ويا للعـجب المرأة الصالحـة يفسح قبـرها مقـدار سبعين ذراعـاً في الطول والعرض، ويـجعل النور في قـبرها كالـقمر في ليـلة البدر، ويدخل لهـا الريح

النسيم، والريحان.

بينما المرأة العاصية تعاني من اختلاف الأضلاع، والزبانية يضربون بالمقارع الحديدية، والمطارق الحديدية، والتي لا يحتمل ضربها الجبال الشامخة!

فيا أختاه.. أسرعي الخطى إلى مرضاة ربك، وسابقي إلى عمارة قبرك.

قال عبد الله بن العيزار رحمه الله:

لابن آدم بيتان.. بيت على ظهر الأرض، وبيت في بطن الأرض.

فعمل ابن آدم للذي على ظهر الأرض فزخرفه وزينه، وجعل فيه أبواباً للشمال، وأبواباً للجنوب، وصنع فيه ما يصلحه لشتائه وصيفه، ثم عمد للذي في بطن الأرض فأخربه، فأتى عليه آت فقال:

أرأيت هذه الذي أراك قد أصلحته، كم تقيم فيه؟ قال: لا أدري.

قال: فالذي قد أخربته، كم تقيم فيه؟ قال: فيه مقامي.

قال: تقر بهذا على نفسك، وأنت رجل تعقل[1]؟!!

قف بالقبور وانظر إن وقفت بها ... لك درك ماذا تستر الحفر

ففيهم لك يا مغرور موعظة ... وفيهم لك يا مغتر معتبر

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا كما في أهوال القبور (٥٤٢) لابن رجب.

أختي المسلمة

اقرئي في الصفحات التالية:

١- ماذا يدور في البرزخ.

٢- حديث القبر إلى الأموات.

٣- القبر أول منازل الآخرة.

٤- أعمالك معك في البرزخ.

٥- أعمالك تدافع عنك في البرزخ.

٦- هذه الحياة البرزخية ليلاً ونهاراً.

٧- العذاب في الحياة البرزخية حق.

٨- مع المعذبين في القبر.

ماذا يدور في البرزخ؟

وعما يـدور في أول ليلة في البرزخ يحـدثنا أبو سعيـد الخدري رضي الله ويقول:

كنا مع نبينا ﷺ في جنازة، فقال:

«يا أيها الناس... إن هذه الأمة تبتلي في قبورها، فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحـابه، جاءه ملك في يده مـطراق، فأقعـده فقال له: ما تـقول في هذا الرجل؟

فإن كان مؤمـناً قال: أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شـريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فيقال له: صدقت، ويفتح له باب إلى النار، فيقال له: هذا كان منزلك لو كفـرت بربك، فأما إذا آمـنت به، فإن الله أبدلك بـه هذا، فيفـتح له باب إلى الجنة، فيريد أن ينهض إليه، فيقال له: اسكن، ويفسح له في قبره.

وأما الكافر أو المنافق فيقال لـه: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون قولاً!

فيقـال: لا دريت، ولا تليت، ولا اهتديت، ثم يفـتح له باب إلى الجنة، فيقـال له: هذا كان منزلك لو آمنت بربك، فـأما إذا كفرت بربك، فـإن الله قد أبدلك به هذا.

ثم يفتح له باب من النار، ثم يقـمعه ذلك الملك قمعة بالمطراق، فيـسمعها

خلق الله كلهم إلا الثقلين[1].

فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: ما منا من أحدٍ يقوم على رأسه ملك في يده مطراق إلا ذهل عند ذلك؟!

فقال رسول الله ﷺ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾[2].

ويقص علينا أبو هريرة - رضي الله عنه - المزيد مما يحدث في أول ليلة في القبر، فيقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: -

«إن الميت يصير إلى القبر، فيجلس الرجل الصالح في قبره من غير فزع ولا مشعوف [3]، ثم يقال: فيم كنت؟ فيقول: كنت في الإسلام، فيقال: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله، جاءنا بالبينات من عند الله، فصدقناه.

فيقال له: هل رأيت الله؟ فيقول: ما ينبغي لأحد أن يرى الله [4]، فيفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له انظر إلى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك، على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى.

ويجلس الرجل السوء في قبره فزعاً مشغوباً، فيقال: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلته،

---

(١) حديث حسن أخرجه أحمد (٣/ ٣-٤)، وابن أبي عاصم (٨٦٤) في السنة، والبزار كما في المجمع (٣/ ٤٨).

(٢) سورة إبراهيم: ٢٧.

(٣) مشعوف: هو شدة الفزع حتى يذهب بالقلب.

(٤) يعني في الدنيا، أما في الآخرة فيراه أهل الجنة.

فيفرج له فرجة قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة إلى النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له: هذا مقعدك، على الشك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى [1].

ويخوفنا ابن مسعود - رضي الله عنه - من عذاب الكافر في أول ليلة في القبر، فيقول رضي الله عنه:-

يقال للكافر في قبره: ما أنت؟ فيقول: لا أدري.

فيقال: لا دريت ثلاثاً، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويرسل عليه حيات من جوانب قبره تنهشه وتأكله، فإذا خرج فصاح قمع بمقمع من نارٍ أو حديد، ويضرب ضربة يلتهب قبره ناراً، ويبعث عليه حيات من حيات القبر كأعناق الإبل[2].

أما عبيد بن عمير - رحمه الله - فيقول:-

يسلط عليه شجاع أقرع فيأكله حتى يأكل أم هامته فهذا أول ما يصيبه من عذاب الله [3].

ويقول مسروق التابعي رحمه الله:-

ما من ميت يموت وهو يزني، أو يسرق، أو يشرب الخمر، أو يأتي شيئا

(١) حديث صحيح أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٨)، وأحمد (٦/ ١٠٤).
(٢) أخرجه الخلال بسند حسن، والآجري كما في الأهوال (١٨٤).
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «الموت».

من هذه، إلا جعل معه شجاعان ينهشانه في قبره [1].

فيا أختاه.. هل تتحملين هذا العذاب ؟!

ويا أختاه.. ألا تعملين للنجاة في هذه الليلة؟!

هل تذكرت تلك الليلة وهول مطلعها

أختاه..

هنيئاً لمن تدبرت في أول ليلة في البرزخ، وتفكرت فيما يحدث فيها، واستعدت لذلك بزاد من التقوى.

والبؤس كل البؤس لمن سمعت بما يحدث في هذه الليلة من الحياة البرزخية، ثم تغفل عما فيها، فتحيا في غفلة، وتموت على غفلة.

أختي المسلمة...

ألا يدعوك الحديث من أول ليلة في القبر إلى العودة إلى الله عز وجل؟!

ألا تستيقظين من نوم الغفلة؟!

إلى متى تسوفين التوبة؟!

إلى متى تقولين سوف أعود، ولا تعودين؟!

تتركين الصلاة، أو تؤخريها عن وقتها، وتظنين أنك بخير؟!

قد آن للنائمة أن تستيقظ من نومها، وحان للغافلة أن تنتبه من غفلتها قبل هجوم الموت بمرارة كأسه، والقبر وشدة ظلمته.

---

(١) انظر السابق.

جاء رجل إلى أبي الدرداء - رضي الله عنه - فقال له: يا أبا الدرداء، علمني خيراً ينفعني الله به فقال أبو الدرداء: اجلس، ثم اعقل ما أقول لك:-

أين أنت من يوم ليس لك من الأرض إلا عرض ذراعين في طول أربعة أذرع، أقبل بك أهلك الذين كانوا لا يحبون فراقك، وجلساؤك وإخوانك، فأطبقوا عليك الثنيات، ثم أكثروا عليك التراب، ثم تركوك بمثل ذلك.

ثم جاءك ملكان أسودان، أزرقان، أسماؤهما منكر ونكير، فأجلساك، ثم سألاك: ما أنت؟ أم على ماذا أنت؟ ثم ماذا تقول في هذا؟

فإن قلت: والله ما أدري، سمعت الناس قالوا قولاً فقلته، فوالله لا دريت، ولا نجوت، ولا هديت.

وإن قلت: محمد رسول الله، أنزل الله عليه كتابه، فأجبت به، وبما جاء به، فقد والله نجوت، وهديت، ولم تستطع ذلك إلا بتثبيت من الله، مع ما ترى من الشدة والخوف[1].

أختاه...

أتدرين ماذا يقول لك القبر عند دخولك؟

وهل ينادي القبر الأموات؟

وهل يسمع الأموات كلام القبر؟

هذا هو حديثي إليك في الصفحات التالية، ومن الله تعالى العون والسداد.

---

(١) خبر صحيح بطرقه أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٢٥٤) في مصنفه، وعبد الرزاق (٦٧٤٠) في مصنفه، ونعيم بن حماد في زوائد الزهد (ص/ ٥٥٤) لابن المبارك، والآجري (ص/ ٣٦٦) في الشريعة.

حديث القبر إلى الأموات

أختاه..

الحياة البرزخية زاخرة بالأسرار، وقد وردت الآثار الصحاح والحسان عن سلفنا الصالح تبين لنا أن القبر يخاطب الأحياء والأموات، والله تعالى على كل شيء قدير، فأمره بين الكاف والنون، إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون.

يحدثنا عبيد بن عمير رحمه الله فيقول:-

يجعل للقبر لساناً ينطق به، فيقول:

ابن آدم كيف نسيتني؟!

أما علمت أني بيت الأكلة، وبيت الدود، وبيت الوحدة، وبيت الوحشة[١].

وعنه رحمه الله قال:-

إن القبر ليبكي، يقول في بكائه: أنا بيت الوحشة، أنا بيت الوحدة، أنا بيت الدود[٢].

وعنه أيضاً رحمه الله قال:-

إن القبر ليقول: يا ابن آدم، ماذا أعددت لي؟

---

(١) خبر صحيح أخرجه هناد بن السري (٣٤١) في الزهد، وأبو نعيم (٣/ ٢٧١) في حلية الأولياء.

(٢) خبر صحيح أخرجه هناد (٣٤٢)، وابن أبي شيبة (١٣/ ٤٤٣) في مصنفه.

ألم تعلم أني بيت الغربة، وبيت الوحدة، وبيت الأكلة، وبيت الدود[1].

ويحدثنا غطيف بن الحارث الكندي - رحمه الله - فيقول:-

جلست إلى عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - فسمعته يقول:-

إن العبد إذا وضع في القبر كلَّمه فقال:

يا ابن آدم.. ألم تعلم أني بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الحق؟!

يا ابن آدم.. ما غرك بي؟!

قد كنت تمشي حولي فدداً. قال غطيف: فقلت: ما فدداً؟ قال: أحياناً، قال: فإن كان مؤمناً؟ قال: وسع له، وجعل منزله أخضر، وعرج بنفسه إلى الجنة [2].

وقال عبد الله بن عبيد بن عمير رحمه الله:

بلغني أن الميت يقعد في حفرته، وهو يسمع خطو مشيعيه، ولا يكلمه شيء في حفرته، تقول:-

ويحك ابن آدم!!

أليس قد حذرتني، وحذرت ضيقي، وظلمتي، ونتني، وهولي؟!

هذا ما أعددت لك، فما أعددت لي [3].

---

(١) حديث صحيح أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٢٢٩) في مصنفه.

(٢) خبر حسن أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ١٨٨) في مصنفه.

(٣) خبر حسن أخرجه نعيم في زوائد الزهد (١٦٣) لابن المبارك، وابن أبي الدنيا في «القبور» كما في أهوال القبور (٥٢) لابن رجب، وشرح الصدور (ص/ ١١٤) للسيوطي.

ويحدثنا أسيد بن عبد الرحمن - رحمه الله - فيقول:-

بلغني أن الميت إذا مات، وحمل قال: أسرعوا بي، فإذا وضع في لحده، كلمته الأرض، فقالت له:-

إن كنت لأحبك وأنت على ظهري، فأنت الآن أحب إليّ، فإذا مات الكافر وحُمل قال: ارجعوا بي، فإذا وضع في لحده، كلمته الأرض فقالت:-

إن كنت لأبغضك وأنت على ظهري، فأنت الأن أبغض إليّ [1].

أختاه...

في ظلمة القبر لا أم هناك ولا أبٌ شفيق ولا أخ يؤنسني

فلا اتعظت بذلك وتذكرت؟!

فيا حسرة قلبك، ويا أسفك على ما فرطت فيه من طاعة ربك.

ماذا تقولين عندما يخاطب القبر؟

إن كنت في حياتك لله مطيعة، كان عليك القبر رحمة، وكنت في روضة من رياض الجنة، وإن كنت لربك في حياتك عاصية، كان عليك القبر نقمة.

فمن دخلته مطيعة لله، خرجت منه مسرورة، ومن دخلته عاصية، خرجت منه باكية.

فمع أي الفريقين ستكونين؟

---

(١) خبر صحيح أخرجه نعيم بن حماد (١٦٢) في زوائد الزهد لابن المبارك.

يقول التابعي الجليل بلال بن سعد - رحمه الله - :-

ينادي القبر كل يومٍ: أنا بيت الغربة، وبيت الدود والوحشة، وأنا حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة.

وإذا وضع المؤمن في لحده كلمته الأرض من تحته فقالت:

والله لقد كنت أحبك، وأنت على ظهري تمشي، فكيف بك وقد صرت في بطني؟!

فإذا وليتك فستعلم ما أصنع، فيتسع له مد بصره.

وإذا وضع الكافر، قالت: والله لقد كنت أبغضك، وأنت تمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم ما أصنع، فتضمه ضمة تختلف منها أضلاعه[1].

وكان محمد بن السماك الواعظ يقول:

بلغنا أن الرجل إذا وضع في قبره فعُذب، أو أصابه بعض ما يكره، ناداه جيرانه من الموتى:

أيها المخلف في الدنيا بعد إخوانه وجيرانه، أما كان لك فينا معتبر؟!

أما كان لك في تقدمك إيانا فكرة؟!

أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا في المهلة؟!

فهلا استدركت ما فات إخوانك؟!

---

(١) أخرجه البيهقي (٣٩٦)، (٣٩٧) في شعب الإيمان.

قال: فتناديه بقاع القبر:

أيها المغتر بظاهر الدنيا.. هلا اعتبرت بمن غيب عنك من أهلك في بطن الأرض، ممن غرته الدنيا قبلك؟!

ثم سبق به أجله إلى القبور، وأنت تراه محمولاً، تهادى به أحبته إلى المنزل الذي لابد منه[1]؟!

أختاه...

تناديك أعمالك الصالحة في الحياة البرزخية، وتبشرك بالفرج والسرور.

يروي التابعي الجليل ثابت البناني - رحمه الله - فيقول:-

إذا وضع المؤمن في قبره، احتوشته[2] أعماله الصالحة، وجاء ملك العذاب، فتقول له بعض أعماله: إليك عنه، فلو لم يكن إلا أنا لما وصلت.

وأُتي بفراش من الجنة، وقيل له: نم هنيئاً، لك قرة العين، فرضى الله عنك.

ويفسح له في قبره مد بصره، ويفتح له باب إلى الجنة، فينظر إلى حسنها، ويجد ريحها وتحتوشه أعماله الصالحة: الصلاة، والصيام، والبر، فتقول له: أنضبناك[3]، وأظمأناك، وأسهرناك، فنحن اليوم بحيث تحب، نحن أنساؤك حتى تصير إلى منزلك من الجنة[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «القبور»، وابن قدامة عنه (٢٨٦) في الرقة والبكاء.

(٢) احتوشته: أحاطت.

(٣) أي أتعبناك بكثرة التعهد.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في الأهوال (٧٨)، والسيوطي أورده في شرح الصدور (ص/٣٠٢)

أختاه . .

وفي الحياة البرزخية تتندمين، وتتمنين لو كنت علي عملك حافظت، وأحسنت.

يروي عطاء بن يسار - رحمه الله - فيقول :-

إذا وضع الميت في لحده، فأول شيء يأتيه عمله، فيضرب فخذه الشمال فيقول: أنا عملك.

فيقول: فأين أهلي وولدي؟ وعشيرتي، وما خولني[1] الله تعالى؟!

فيقول: تركت أهلك، وولدك، وعشيرتك، وما خولك الله وراء ظهرك، فلم يدخل قبرك معك غيري، فيقول:

يا ليتني آثرتك على أهلي، وولدي، وعشيرتي، وما خولني الله تعالى، إذ لم يدخل معي غيرك[2].

وكان يزيد الرقاشي العابد البصري - رحمه الله - يقول :-

بلغني أن الميت إذا وضع في قبره احتوشته أعماله، فأنطقها الله تعالى فقالت: أيها العبد المنفرد في حفرته، انقطع عنك الأخلاء والأهلون، فلا أنيس لك اليوم غيرنا.

ثم بكى يزيد الرقاشي وقال: طوبى لمن كان أنيسه صالحاً، طوبى لمن كان

---

(١) خولني: ملكني وأعطاني.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٨) كما في الأهوال.

أنيسه صالحاً، والويل لمن كان أنيسه وبالاً.

أيها المنفرد في حفرته، المخلى في القبر بوحدته، المستأنس في بطن الأرض بأعماله، ليت شعري بأي أعمالك استبشرت؟!

وبأي إخوانك اغتبطت؟!

استبشر والله بـأعماله الصالحة، واغتبط بإخوانه المتـعاونين على طاعة الله عز وجل...

فيا أختاه... إن القبر أول منازل الحياة الآخرة، فهل أيقنت بذلك ؟

أعمالك معك في البرزخ

أختاه . .

أعمالك الصالحة من صلاة وصيام، وزكاة وحج، وبر بالوالدين، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تدافع عنك في قبرك، وتؤنس وحشتك، وتخفف عنك غربتك.

تروي أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال :

«إذا أدخل الإنسان قبره، فإن كان مؤمناً أحف به عمله: الصلاة، والصيام، فيأتيه الملك من نحو الصلاة فترده، ومن نحو الصيام فيرده، فيناديه: اجلس، فيجلس، فيقول له: ماذا تقول في هذا الرجل؟ يعني: النبي ﷺ.

قال: من؟ قال: محمد. قال: أشهد أنه رسول الله. فيقول: وما يدريك أدركته؟ قال: أشهد أنه رسول الله.

قال: فيقول على ذلك عشت، وعليه مت، وعليه تبعث.

وإن كان فاجراً أو كافراً جاءه الملك ليس بينه وبينه شيء يرده، فأجلسه، قال: يقول: اجلس، ماذا تقول في هذا الرجل؟ قال: أي رجل؟! قال: محمد، قال: يقول: والله ما أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً، فقلته، قال: فيقول له الملك: على ذلك عشت، وعليه مت، وعليه تبعث[1].

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد (٦/ ٣٥٢) والطبراني (٢٤/ ٨٦، ١٠٥) في الكبير، وصححه العراقي في المغنى (٣/ ٢٢٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥١).

القبر أول منازل الآخرة

أختاه . . .

«القبر» أول الطريق في الحياة الآخروية، فالناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا، ولكن أين؟ في القبر، وما أدراك ما القبر؟

من نجا منه فمن بعده من الأمور الأخروية أيسر، ومن لم ينج فما أعسر وأشق.

يخبرنا هانئ مولى عثمان فيقول: كان عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إذا وقف على قبرٍ بكى حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكي، وتبكي من هذا؟

فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه أحد، فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه» (١).

وقال: قال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه» (٢).

«عثمان بن عفان» أحد المبشرين بالجنة، يبكي خوفاً من القبر وأهواله، فهو صاحب قلب رقيقٍ، يخشى الله، ويراقبه في سره وعلانيته.

فالقبر أول منازل الآخرة، ومنها: عرصة القيامة عند العرض، والوقوف

(١-٢) حديث حسن أخرجه الترمذي (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، وأحمد (١/ ٦٤)، والحاكم في مستدركه (١/ ٣٧١)، والبغوي (١٥٢٣) في شرح السنة، والبيهقي (٤/ ٥٦) في سننه الكبرى.

عند الميزان، والمرور على الصراط، والجنة، والنار.

ومن أعظم منـازل الآخرة: القبـر، فهو أول المـنازل المترتب بهـا، والمبنى عليها كل منازل الآخرة.

فالنبي ﷺ يقول: ما رأيت منظراً فظيعاً على حالة من أحوال الفظاعة، إلا في حالة كـون القبر أقبـح منه، فهو أشد وأفظـع وأنكر منظرٍ يراه اللبيـب بعقله وقلبه.

أختاه..

وقد تتساءلين: أليس عثمان بـن عفان - رضي الله عنه - قد بشر بالجنة، فعلام يبكي؟

إن بكاء عثمان بن عفان ينبع من عظم خشيته من الله تعالى.

إن بكاء عثمان - رضي الله عنه - ينبع من شعوره بما فيه في القبر.

فالقبـر وما فيه يُنسي أمثال ذي الـنورين البشارة بالجنة لشدة فظـاعته، وما يكون فيه من ضغطة القبر.

فهلا أعددت الزاد لأول منازل الدار الآخرة.

يا ساكنة القبر غداً، ما الذي غرك بربك الكريم؟!

يا ساكنة القبر غداً، كيف خدعتك الدنيا بزخرفها ولهوها؟!

يا ساكنة القـبر غداً، أين دارك الفيـحاء؟ وأين ثمارك الطيـبة؟ وأين رقاق

ثيابك؟ وأين طيبك؟

أختاه..

متى تتركين ما يفنى، وتتمسكين بما يبقى؟

يا من صحيفتها بالذنوب قد جفت، وموازينها بكثرة قد خفت، أما رأيت يوماً عرائس إلى اللحود قد زفت؟!

أما عاشت أبدان المترفات، وقد أدرجت في الأكفان ولفت؟

أين من اعتادت سعة القصور، أما حبست في القبور؟

يا صاحبة الخطايا المتتالية، أين دموعك الجارية؟

يا أسيرة الذنوب والمعاصي، ابكِ على الذنوب الماضية، والأيام الخالية.

أسفاً لك إذا جاءك الموت وما أنبت، واحسرة لك إذا دعيت إلى التوبة فما أجبت، كيف تصنعي إذا نوديي بالرحيل، وزادك قليل، وما تأهبت.

ألست التي بارزت ربها بالقبائح وما راقبت؟!

أتضحك أيها العاصي	ومثلك بالبكا أحرى
وبالحزن الطويل على	الذي قدمته أولى
نسيت قبيح ما أسلفـ	ـت والرحمن لا ينسى
فبادر أيها المسكين	قبل حلول ما تخشى
بإقلاعٍ وإخلاصٍ	لعل الله أن يرضى

أعمالك تدافع عنك في البرزخ

ويبدأ دفاع الأعمال عنك، وحمايتها لك بمجرد إغلاق القبر عليك، وانصراف أهلك وأحبابك عنك.

يقول أبوهريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: -

«والذي نفسي بيده، إنه ليسمع خفق نعالكم حين تولون عنه، فإن كان مؤمناً، كانت الصلاة عند رأسه، والزكاة عن يمينه، والصوم عن شماله، وفعل الخيرات والمعروف. والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ليس من قبلي مدخل، فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة: ليس من قبلي مدخل، ثم يؤتى عن شماله فيقول الصوم: ليس من قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه، فيقول فعل الخيرات والإحسان إلى الناس: ليس من قبلي مدخل، فيقال له: اجلس، فيجلس، وقد مثلت الشمس للغروب، فيقولون له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان بعث فيكم؟ يعني النبي ﷺ، فيقول: أشهد أنه رسول الله، جاءنا بالبينات من عند ربنا، فصدقناه واتبعناه، فيقال له: صدقت، وعلى هذا حييت، وعلى هذا مت، وعليه تبعث إن شاء الله، فيفسح له في قبره مد بصره»، فذلك قوله سبحانه: -

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾(١).

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٧.

فيقال: افتحوا له باباً إلى النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، فيزداد غبطة، وسروراً، ويقال: افتحوا له باباً إلى الجنة، فيفتح له، فيقال: هذا منزلك وما أعد الله لك، فيـزداد غبطة وسرور، فيعاد الجسـد إلى ما بدئ منه، وتجعل روحه نسم طير معلق في شجر الجنة.

وأما الكافر فيؤتى في قبره من قبل رأسه، فلا يوجد، يعني شيئاً، فيجلس خائفاً مرعوباً، فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم، وما تشهد به؟

فلا يهـتدي لاسمه، فـيقال: مـحمد رسول اللـه ﷺ؟! فيقول: سـمعت الناس يقولون شيئاً فقلت كما قالـوا، فيقال له: صدقت على هذا حييت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى، فيضـيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، فذلك قوله تعالى:-

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[1]. فيقال: افتحوا له باباً إلى الجنة، فيفتح له باب إلى الجنة، فيقال: هذا منزلك، وما أعد الله لك، لو كنت أطعته، فيزداد حـسرة وثبوراً، ثم يقال: افتحوا له باباً إلى الـنار، فيفتح له باب إلى النار، فيقال: هذا منزلك، وما أعد الله لك فيزداد حسرة وثبوراً.

ويتشـكل العمل في الـقبر، ويتـجسـد في صورة رجل، هيـئته بـحسب الأعمال، كما قال ﷺ: «يأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقـول: أنا عملك الصالح، فيـقول: رب أقم الساعة، رب أقم السـاعة، حتى أرجع إلى أهلي، ومالي».

---

(١) سورة طه: ١٢٤.

«وأما العبد الكافر أو الفاجر فيأتيه رجل قبيح الوجه، منتن الريح، قبيح الثياب، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد.

قال: فيقول: ومن أنت؟! فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر!

فيقول: أنا عملك الخبيث. قال: فيقول: رب لا تقم الساعة، رب لا تقم الساعة[1].

وقد يحاول الشيطان اللعين أن يفسد حال المؤمن في قبره، ولكن يجد الأعمال الصالحة له بالمرصاد.

يقول أبوهريرة رضي الله عنه:-

إذا وضع المؤمن في قبره أتاه شيطان من قبل رأسه، فيحول بينه وبينه سجوده، ثم يأتيه من قبل يديه، فيحول بينه وبينه صومه، ثم يأتيه من قبل رجليه، فيحول بينه وبينه قيامه عليهما في الصلاة، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقول: رب بلغني منزلي، فيقال له: إن لك إخوة وأخوات لم يلحقوا، فنم قرير العين، لا تفزع بعدها[2].

وتحدثنا أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عن الأعمال الصالحة، ودفاعها عن المؤمن والمؤمنة ملائكة العذاب، فتقول:-

«إذا خرج سرير المؤمن، نادى: أنشدكم الله لما أسرعتم بي، فإذا أدخل قبره لحقه عمله، فتجيء الصلاة فتكون عن يمينه، ويجيء الصوم فيكون عن

---

(١) حديث صحيح سبق تخرجه.
(٢) خبر صحيح أخرجه ابن منده بسند صحيح كما في أهوال القبور (ص/ ٢٠) لابن رجب.

يساره، ويجيء عـمله بالمعروف فيكون عنـد رجليه، فتقول الـصلاة: ليس لكم قبلي مدخل، كان يصلي.

فيأتون من قبل رأسه، فيقول الصوم: إنه كان يصوم ويعطش، فلا يجدون موضعاً فيأتون رجليه فتخاصم عنه أعماله، فلا يجدون مسلكاً.

ويحدثنا كعب الأحبار رحمه الله فـيقول: إذا وضع العبد الصالح في قبره احتـوشته أعمـاله الصالحـة، الصلاة، والصيـام، والحج، والجهاد، والصـدقة، فتجـيء ملائكة العذاب من قـبل رجليه فتـقول الصلاة: إليكم عنه، فـقد أطال القيام لله علـيهما، فيأتون من قبل رأسـه، فيقول الصيام: لا سبـيل لكم عليه، فقـد أطال ظمأه لله تـعالى في الدنيـا، فيأتـون من قبل جسـده، فيـقول الحج والجهـاد: إليكم عنه، فقـد أنصب نفسـه، وأتعب بدنه، وحج وجاهد الـله عز وجل لا سبـيل لكم عليه، فـيأتونه من قـبل يديه، فتقـول الصدقة: كـفوا عن صاحبي، فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين، حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجـهه، فلا سبيل لكم عـليه، فيقال: هنيـئاً، طيباً، حياً، ومـيتاً، ويأتيه ملائكة الرحمة، فتفـرشه فراشاً من الجنة، ودثاراً من الجنة، ويفسح له في قبره مد البصر.

ويقول ابـن مسعـود رضي الله عنه: سـورة «الملك» هي المانعـة، تمنع من عذاب القبر، يؤتى صاحبها في قبره من قبل رأسه، فيقول رأسه:

لا سبيل عليّ، فإنه وعى فيَّ سورة الملك، ثم يؤتى من قبل رجليه، فتقول رجلاه: ليس لك عليّ سبيل، إنه كان يقوم بي، بسورة الملك[1].

(١) خبر حسن أخرجه الحاكم (٢/٤٩٨)، وخلف في «فضائل القرآن» كما في الأهوال (٨٤).

أختاه..

ستنفردين في حفرتك، وينقطع عنك الأهل والأخلاء، فلا أنيس لك في هذا اليوم إلا الأعمال الصالحة.

فطوبى لمن كانت له أعمال صالحة، والويل لمن كانت أعمالها سيئة.

قال إبراهيم بن أدم رحمه الله:

ما أحدٌ أكرم من مفردٍ ... أعماله في قبره تؤنسه

منعم الجسم وفي روضةٍ ... زينها الله فهي مجلسه

وقال أحد الصالحين:

ما صاحب الإنسان في قبره ... مثل التقى والعمل الصالح

ولما أنصرف الناس من جنازة داود الطائي - رحمه الله - أنشد ابن السماك الزاهد:

انصرف الناس إلى دورهم ... وغودر الميت في رمسه

مرتهن النفس بأعماله ... لا يرتجى الإطلاق من حبسه

لنفسه صالح أعماله ... وما سواها فعلى نفسه

قف بالمقابر وانظر إن وقفت بها ... لله درك ماذا تستر الحفر

ففيهم لك يا مغرور موعظة ... وفيهم لك يا مغتر معتبر(١)

---

(١) نقلاً عن أهوال القبور (ص/١٥٢) لابن رجب.

كم ببطن الأرض ثاو من وزير وأمير   وصغير الشأن وعبد خامل الذكر حقير

شملت قبور القوم في يوم قصير   ولم تعرف غنياً من فقير

إن كنت مشغولاً بشيء فلا يكن   بغير الذي يرضى الله تشغل

ما صاحب الإنسان من بعد موته   إلى قبره إلا الذي كان يعمل

إنما الإنسان ضيف لأهله   يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل[1]

أختاه..

من كان في الدنيا مع الله تعالى بذكره وطاعته، كان الله معه في القبر بمغفرته ورحمته، ومن استأنس في الدنيا بذكر الله، آنسه الله في الحياة البرزخية بثواب عمله، وأما من كانت في الدنيا مشغولة عن الله عز وجل، وكانت تخاف غيره، فإنها تعذب في الحياة البرزخية بذلك.

قال أبو المليح الرقي رحمه الله: - إذا أدخل ابن آدم قبره، لم يبق شيء كان يخافه في الدنيا دون الله عز وجل إلا تمثل له، يفزعه في لحده، لأنه في الدنيا يخاف دون الله تعالى[2].

هيا اجتهدي في زمان العمل، قبل الندم في زمان الحساب.

كان عمر بن عتبة - رحمه الله - يخرج على فرسه، فيقف ليلاً على القبور، فيقول: يا أهل القبور...

قد طويت الصحف، ورفعت الأعمال.

---

(١) نقلاً عن أهوال القبور (ص/١٥٢) لابن رجب.
(٢) خبر حسن أخرجه ابن أبي الدنيا (٩٤) كما في الأهوال.

ثم يبكي، ثم يرجع يصلي حتى يصبح[1].

وتذكري.. كم من مستقبلٍ يوماً لا يستكمله، ومنتظر غداً لا يبلغه!

ولو نظرت إلى الأجل ومسيره، لأبغضت الأمل وغروره!

فإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذي من حياتك لموتك، ومن حياتك لموتك.

اعملي في الصحة قبل المرض.

وفي الحياة قبل الموت.

وفي الشباب قبل الكبر.

وفي الفراغ قبل الشغل.

وفي الغنى قبل الفقر.

كان الفضل الرقاشي - رحمه الله - إذا ذكر أهل القبور يقول:-

يا لها من وجوه حيل بينها وبين السجود لله عز وجل!! لو يجدون إلى العمل مخلصاً بعد المعرفة بحسن الثواب لكانوا إلى ذلك سراعاً، ثم يبكي ويقول:

يا إخوتاه... فأنتم اليوم قد خلى بينكم وبين ما عليه ترجون إليه فكاك رقابكم. ألا فبادروا الموت، وانقطاع أعمالكم، فإن أحدكم لا يدري متى يموت ليلاً أو نهاراً [2].

---

(١) خبر حسن أخرجه ابن المبارك (٢٩) في الزهد.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٠٨) كما في الأهوال.

هذه الحياة البرزخية ليلاً وصباحاً

أختاه..

في الحياة البرزخية تعرض منازل أهل القبور عليهم من الجنة أو النار بكرة وعشياً.

فيروى ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:

«إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة» (١).

قال علماؤنا: هذا ضرب من العذاب كبير، وعندنا المثال في الدنيا، وذلك كمن عرض عليه القتل أو غيره من آلات العذاب، أو من يهدد به من غير أن يرى الآلة، ونعوذ بالله من عذابه وعقابه بكرمه ورحمته، وجاء في التنزيل في حق الكافرين: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٢).

قال قتادة - رحمه الله - في هذه الآية، يقال لهم: يا آل فرعون هذه منازلكم توبيخاً ومغاراً، ونقيصة.

---

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد (٢/ ٥٢، ١١٣) والبخاري (٢/ ١٤٢)، ومسلم (٢٨٦٦)، ومالك (٢٣٩)، والترمذي (١٠٧٢)، والنسائي (٤/ ١٠٧)، وابن ماجه (٤٢٧٠).

(٢) سورة غافر: ٤٦.

ويقول ابن مسعود - رضي الله عـنه - أرواح آل فرعون أجواف طيرٍ سودٍ يعرضون على النار كل يوم مرتين، يقال لهم:

هذه داركم [1]، فذلك قوله ﴿النارُ يُعرضونَ عليها غُدوًا وعشيًا﴾.

وفي رواية أخرى عنه رضي الله عنه، قال: أرواحـهم في جوف طيرٍ سودٍ تغدوا على جهنم، وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها.

فأخـبر عز وجل أن الـكافرين يعـرضون على النار كـما أن أهل السـعادة يعرضون على الجنان بالخبر الصحيح في ذلك.

وهل كل مؤمن يعرض على الجنان؟

فقـيل ذلك مخـصوص بالمؤمـن الكامل الإيمان، ومن أراد الله إنجـاءه من النار، وأما من أنفذ الله عليه وعيده من المخلطين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فله مقعدان يراهما جميعاً كما أنه يرى عمله شخصين في وقتين أو في وقت واحد قبيحاً وحسناً.

وقد يحتمل أن يراد بأهل الجنة كل من يدخلها كيفما كان، والله أعلم[2].

ثم قيل: هذا العرض إنما هو على الروح وحده، ويجوز أن يكون مع جزء من البدن، ويجوز أن يكون مع جميع الجسد فيرد إليه الروح كما ترد عند المسألة حين يقـعده الملكان، ويقـال له: انظر إلى مقـعدك من النار، قد أبـدلك الله به مقعداً من الجنة، وكـيفما كان، فإن العذاب محـسوس، والألم موجود، والأمر شديد.

---

(١) خبر صحيح أخرجه عبد الرزاق (٢٢٨٤) في تفسيره، وابن جرير (٢٤/٤٦) في تفسيره.

(٢) نقلاً عن التذكرة (١/٢٩٧) للقرطبي.

وقد ضرب بعض العلماء لتعذيب الروح مثلاً في النائم، فإن روحه تعذب أو تنعم والجسد لا يحس بشيء من ذلك.

أختاه..

«إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة» اتحد فيه الشرط والجزاء لفظاً، ولابد فيه من تقدير، والتقدير: إن كان من أهل الجنة فمقعده من مقاعد أهل الجنة يعرض عليه.

والشرط والجزاء إذا اتحدا لفظاً دل على الفخامة، والمراد أن يرى بعد البعث من كرامة الله ما ينسيه هذا المقعد.

وفي رواية: «إن كان من أهل الجنة فالجنة» أي فالمعروض الجنة.

وفي هذا الحديث إثبات عذاب القبر، وأن الروح لا تفنى بفناء الجسد، لأن العرض لا يقع إلا على حي.

«حتى يبعثك الله يوم القيامة» والمعنى: حتى يبعثك الله إلى ذلك المقعد، ففي رواية: «هذا مقعدك الذي تبعث إليه يوم القيامة».

العذاب في الحياة البرزخية حق

أختاه...

كما أن نعيم القبر حق، فإن عذابه حق.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (١)

قال أبو سعيد الخدري وابن مسعود رضي الله عنهما: ضنكاً: عذاب القبر(٢).

وقيل في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾(٣) هو عذاب القبر، لأن الله تعالى ذكره عقب قوله ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾(٤).

وهذا اليوم هو اليوم الآخر من أيام الدنيا، فدل على أن العذاب الذي هم فيه، هو عذاب القبر، وكذلك قال: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾(٥) لأنه غيب.

وقال عز وجل: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ (٦) فهذا عذاب القبر في البرزخ.

(١) سورة طه: ١٢٤.

(٢) خبر صحيح أخرجه هناد (٣٥٢) في الزهد، والطبراني (٩/ ٢٦٦) في الكبير، والطبري (١٦/ ١٦٥).

(٣) سورة الطور: ٤٧.

(٤) سورة الطور: ٤٥.

(٥) سورة الأنفال: ٣٤.

(٦) سوورة غافر: ٤٥-٤٦.

وقال ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[1] ما ينزل بكم من العذاب في القبر ﴿ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[2] في الآخرة إذا حل بكم العذاب، فالأول في القبر، والثاني في الآخرة، فالتكريم للحالتين[3].

وروى زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال:

كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ① حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[4] يعني في القبور[5].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: يضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، وهو المعيشة الضنك.

ومر بنا في حديث البراء الطويل: «فيقض له أعمى أصم أبكم يضربه بمرزبة من حديد»[6] فإن أحوال الكفار تختلف، وكذا العصاة تختلف أحوالهم.

فمنهم من يتولى عقوبته واحد، ومنهم من يتولى عقوبته جماعة، وكذلك فلا تعارض بين هذا، وبين أكل الحيات لحمه، فإنه يمكن أن يتردد بين هذين العذابين كما قال الله تعالى: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ㊸ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾[7].

---

(١) سورة التكاثر: ٣.
(٢) سورة التكاثر: ٤.
(٣) نقلاً عن التذكرة -(١/ ٢٤٦) للقرطبي بتحقيقي.
(٤) سورة التكاثر: ١-٣.
(٥) خبر حسن أخرجه الترمذي (٣٤١٣)، والطبري (٣٠/ ١٨٣) في تفسيره.
(٦) حديث صحيح سبق تخريجه.
(٧) سورة الرحمن: ٤٣-٤٤.

فمرة يطعمون الزقوم[١]، وأخرى يسقون الحميم[٢].

ومرة يعرضون على النار، وأخرى على الزمهرير[٣].

أجارنا الله من عذاب القبر، ومن عذاب النار برحمته وكرامته.

وآخر يفرش له لوحان من النار، وآخر يقال له: نم نومة المنهوس[٤].

(١) الزقوم: شجرة مرة كريهة الرائحة طعام أهل النار.

(٢) الحميم: هو الماء الذي بلغ النهاية في شدة الحرارة.

(٣) الزمهرير: شدة البرد.

(٤) المنهوس: الملسوع، نهسته الحية تنهسه، والمنهوس مرة يتنبه لشدة الألم عليه، ومرة ينام كالمغمى عليه.

مع المعذبين في القبر

أختاه. . .

أصدق من حدثنا عن القبر وما فيه هو رسولنا ﷺ، وما ينطق في ذلك عن الهوى، ولكنه عن وحي يوحى، فذكر لنا أحوال المعذبين في القبور.

يحدثنا سمرة بن جندب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يكثر من قوله:

« هل رأى أحد منكم من رؤيا»[١].

فيقص عليه ما شاء الله أن يقص، وإنه قال لنا ذات غداة: «إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني[٢]. ، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي[٣] بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه[٤] فيتدهده [٥] الحجر ههنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى.

قال: قلت لهما: سبحان الله!! ما هذان؟!

---

(١) هذا يعني أنه ﷺ كان يجيد تعبير الرؤيا.

(٢) ابتعثاني: أرسلاني.

(٣) يهوى: بفتح أوله وكسر الواو أي: يسقط، يقال: هوى يهوى هوياً سقط إلى أسفل.

(٤) يثلغ رأسه: أي يشدخه، والشدخ: هو كسر الشيء الأجوف.

(٥) تدهده: إذا انحط، وتدحرج، والمراد: أنه دفعه من عُلوٍ إلى أسفلٍ.

قال: قالا لي: انطلق.. انطـلق، فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه، واذا آخر قـائم عليـه بكلوب[1] من حـديد، واذا هو يأتـي أحد شـقى وجهـه فيشرشر[2] شدقه[3] إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه.

ثم يتحول إلى الجانـب الآخر، فيفعل به مثل ما فـعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتـى يصبح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود علـيه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى.

قال: قلت: سبحان الله، ما هذان؟!

قال: قالا لي: انطلق.. انطلق.. فأتينا على مثل التنور[4]، فإذا فيه لغط وأصوات، قال: فاطلعـنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عـراة، واذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا[5].

قال: قلت لهمـا: ما هؤلاء؟ قال: قالا لي: انطلق.. انطـلق.. فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقـول أحمر مثل الدم، واذا في النهر رجل سابح يسبح، واذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، واذا ذلك السابح يسبح مـا يسبح، ثم يأتي ذلـك الذي قد جمع عنده الحـجارة فيفـغر [6] له فاه فيلقمه حجـراً، فينطلق يسبح، ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغـر له فاه فألقمه حجراً.

---

(١) الكلوب: الخطاف من الحديد، وهي حديدة معوجة الرأس.
(٢) شرشر: أي يقطعه شقاً.
(٣) الشدق: جانب الفم.
(٤) التنور: الفرن توقد تحته نار.
(٥) ضوضوا: أي رفعوا أصواتهم مختلطة، والضوضأة: أصوات الناس ولغطهم.
(٦) فيفغر: يفتحه.

قال: قلت: لهمـا: ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق.. انطـلق.. فانطلقنا فأتـينا على رجل كـريه المرآة كأكـره ما أنت راء رجـلاً مرآة[١]، وإذا عنـده نار يحشها[٢]، ويسعى حولها.

فانطلقنا فأتينا على روضة معتـمة فيها من كل لون الربيع، واذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولاً فـي السماء، واذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتها قط، قال: قلت لهما: ما هذا؟ وما هؤلاء؟

قال: قالا لي: انطلق.. انطلق. فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة، لم أر روضة قط أعظم منها، ولا أحسن، قال: قالا لي: ارق، فارتقيت فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن[٣] ذهب، ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا، فدخلناها، فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم [٤]، كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء.

قـال: قالا لهم: اذهـبوا فـقعـوا في ذلك النهـر [٥]، وإذا نهر مـعترض يجري[٦] كأن ماءه المحض من البياض[٧]، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة.

---

(١) أي قبيح المنظر.
(٢) حشها: أوقدها، يقال: حششت النار بالحطب، أي ضممت ما تفرق من الحطب إلى النار.
(٣) اللبن: جمع لبنة، وهو ما يبنى به من طينٍ ونحوه.
(٤) خلقهم: هيئتهم.
(٥) بصيغة فعل الأمر بالوقوع، والمراد أنهم ينغمسون فيه ليغسل تلك الصفة بهذا الماء الخاص.
(٦) أي يجري عرضاً.
(٧) هو اللبن الخالص عن الماء حلواً كان أو حامضاً.

قال قالا لــي: هذه جنة عدن[١]، وهذاك منزلك، قال: فــسما[٢] بصري صعداً، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء، قال: قالا لي: هذاك منزلك، قال: قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني فــأدخله؟ قالا: أما الآن فلا، وأنت داخله، قال: قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت؟ قال: قالا لي: أما إنا سنــخبرك، أما الرجــل الذي أتيت عليه يثلــغ رأسه بالحجر، فــإنه الرجل يأخذ بالقرآن فيرفضه[٣]، وينام عن الصلاة المكتوبة.

وأما الرجل الذي أتيت عليــه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومــنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه[٤]، فإنه الرجل يغــدو من بيته فيكذب الكذبة تــبلغ الآفاق، وأما الرجال والنساء والعراة[٥] الذين في مــثل بناء التنور فهم الزنــاة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر، ويلقم الحجر فإنه آكل الربا[٦].

وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها، ويسعى حولها، فإنه مالك خازن جهنم، وأما الرجل الطــويل الذي في الروضة، فإنه إبراهيم ﷺ[٧]، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة.

---

(١) يعني المدينة المبنية.

(٢) سما: نظر إلى أعلى.

(٣) رفض القرآن بعد حفــظه جناية عظمى، لأنه يوهم أنه رأى فيه ما يوجب رفضــه، فلما رفض أفضل الأشياء، وهو القرآن الكريم، عوقب في أشرف أعضائه، وهو الرأس.

(٤) لما كان الكاذب يساعد أنفه وعينه لسانه على الكذب بترويج باطله وقعت المشاركة بينهم في العقوبة.

(٥) مناسبة العراة لاستحقاقهم أن يفضحوا، لأن عادتهم أن يستتروا في الخلوة فعوقبوا بالهتك، والحكمة في إتيان العذاب من تحتهم كون جنايتهم من أعضائهم السفلى.

(٦) إنما عوقب آكل الربــا بتلك العقوبة، لأن أهل الربا يــجري في الذهب، والذهب أحمــر، وأما إلقام الملك له الحجر فإنه إشارة إلى أنه لا يغني عنه شيئــاً، وكذلك الربا فإن صاحبه يتخيل أن ماله يزداد، والله من ورائه يمحق البركة.

(٧) إنما اختص إبراهيم ﷺ بتلك الخصوصية لأنه أبو المسلمين.

قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟

فقال رسول الله ﷺ: «وأولاد المشركين»

وأما القوم الذين كان شطر منهم حسناً، وشطر قبيحاً، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً، وآخر سيئاً، تجاوز الله عنهم[1].

فهذا الحديث النبوي أظهر أن عذاب القبر معنوي وبدني، وأبان عن جزاء من نام عن الصلاة المكتوبة، وعقوبة من رفض القرآن، وأظهر شدة العذاب المُعد لمرتكبي الزنا، وآكلي الربا، وأصحاب الكذب.

ونكمل المسير مع المعذبين في الحياة البرزخية، فيروي لنا أبو أمامة الباهلي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«بينما أنا نائم إذ أتاني رجلان، فأخذا بضبعي[2]، فأتيا بي جبلاً وعراً، فقالا: اصعد، فقلت: إني لا أطيقه، فقالا: إنا سنسهله لك.

فصعدتُ، حتى إذا كنت في سواء[3] الجبل، إذا أنا بأصوات شديدة، قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار.

ثم انطلق بي، فإذا أنا بقومٍ معلقين بعراقيبهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دماً.

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (٩/ ٥٦)، ومسلم (٢٢٧٥)، وأحمد (٥/٨)، وابن أبي شيبة (١١/ ٦٢-٦٦) في مصنفه، والطبراني (٦٩٨٤)، (٦٩٨٥)، (٦٩٨٦)، (٦٩٩٠) في الكبير، والبغوي (٨/ ٥٠) في شرح السنة.

(٢) ضبعي: كتفي.

(٣) سواء: وسط.

قال: قلت: من هؤلاء؟ قالا: هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم.

فقلت: خابت اليهود والنصارى.

ثم انطلق بي، فإذا أنا بقومٍ أشد شيء انتفاخاً، وأنتنه ريحاً، وأسوأ منظ

فقالت: من هؤلاء؟ قالا: هؤلاء الزانون والزواني.

ثم انطلق بي، فإذا أنا بنساء تنهش ثديهن الحيات.

قلت: ما بال هؤلاء؟ قالا: هؤلاء يمنعن أولادهن ألبانهن.

ثم انطلق بي، فإذا أنا بالغلمان يلعبون بين نهرين، قلت: من هؤ قالا: هؤلاء ذراري المؤمنين. ثم شرف [1] شرفاً، فإذا أنا بنفر ثلاثة يشربون خمر لهم، قلت: من هؤلاء؟ قالا: هؤلاء جعفر، وزيد، وابن رواحة شرفني شرفاً آخر، فإذا أنا بنفر ثلاثة، قلت: من هؤلاء؟ قالا: إبراه وموسى، وعيسى، وهم ينتظرونك.

ثم انطلقنا فإذا نحن برجال أحسن شيء وجهاً، وأحسنه لبوساً، وأ ريحاً، كأن وجوههم القراطيس. قلت: من هؤلاء؟ قالا: هؤلاء الصديق والشهداء، والصالحون.

ثم انطلقنا، فإذا نحن بموتى أشد شيء انتفاخاً، وأنتنه ريحاً، قلت: هؤلاء؟ قالا: هؤلاء موتى الكفار.

ثم انطلقنا فإذا نحن نرى دخاناً، ونسمع عواء[2]، قلت: ما هذا؟

(١) شرف: صعد.

(٢) عواء: صياح وبكاء.

هذه جهنم فدعها، ثم انطلقنا، فإذا نحن برجال نيام تحت ظلال الشجر.

قلت: من هؤلاء؟ قالا: «هؤلاء موتى المسلمين»(١).

أختاه..

هذه صورة برزخية لبيان بعض أنواع المعذبين في القبور، وفي النار بعد البعث والنشور، ونلاحظ فيها شدة صياحهم، وارتفاع عويلهم من شدة العذاب الذي منه يعانون، وفي هذا الحديث النبوي توبيخ لليهود والنصارى على عبادتهم الفاسدة، وخصوصاً الصوم، فإنهم يصومون بالامتناع عن أشياء، ويأكلون أخرى، وليس بالامتناع عن الطعام، والشراب بالكلية.

وفي هذا الحديث النبوي بيان العذاب الأليم الذي أعد للزناة، والزواني، واللواتي يمنعن أولادهن ألبانهن بدعوى المحافظة على أبدانهن وجمالهن!

ومن خلال هذه المواقف نرى منزلة الشهداء عظيمة، وأخصهم شهداء غزوة مؤتة، قواد المسلمين جعفر، وزيد، وابن رواحة رضي الله عنهم اجمعين.

وكم هي عظيمة منزلة أنبياء الله، وأخصهم أولي العزم من الرسل: إبراهيم، وموسى، وعيسى صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

وكم هي جليلة منزلة خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي أطلعه ربه على أسرار الحياة البرزخية.

---

(١) حديث صحيح أخرجه ابن حبان (١٨٠٠) وابن خزيمة (١٩٨٦)، والحاكم (١/ ٤٣٠) وصححه، وأقره الذهبي، والطبراني (٧٦٦٦) في الكبير.

أختي المسلمة

اقرئي في الصفحات التالية:

١- أسباب عذاب القبر.

٢- كيف تنجو المسلمة من عذاب القبر؟

٣- تعوذي من عذاب القبر وفتنته.

٤- البهائم تسمع عذاب القبر.

٥- تلاقي الأرواح في البرزخ.

٦- مجيء الأرواح من البرزخ إلى الأحياء.

٧- ألا تخافين من عذاب القبر؟

أسباب عذاب القبر

أختاه..

حذرنا النبي ﷺ من عدة أسباب مبيناً لنا أنها تجلب للعبد العذاب في حياته البرزخية فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: -

«أكثر عذاب القبر من البول»[1].

ويروي ابن عباس - رضي الله عنهما - فيقول: مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال: «إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله».

فدعا بعسيب رطب، فشقه باثنين، ثم غرس على هذا واحداً، وعلى هذا واحداً، ثم قال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»[2].

وقد ذكر بعض أهل العلم أن السر في تخصيص البول والنميمة بعذاب القبر وأن القبر أول منازل الآخرة، وفيه أنموذج ما يقع في يوم القيامة من العقاب والثواب.

والمعاصي التي يعاقب عليها يوم القيامة نوعان، حق الله وحق لعباده، وأول ما يقضي فيه يوم القيامة من حقوق الله الصلاة، ومن حقوق العباد الدماء.

---

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد (٢/ ٣٢٦، ٣٨٨)، وابن أبي شيبة (١/ ١٢٢)، وابن ماجه (٣٤٨)، والحاكم (١/ ١٨٣) وصححه، وأقره الذهبي، والدارقطني (١/ ١٢٨) في سننه.

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري (٢/ ١١٩)، ومسلم (٣/ ٢٠٠)، وأحمد (١/ ٢٢٥)، وأبوداود (٢٠)، والترمذي (٧٠)، وابن ماجه (٣٤٧).

وأما البرزخ فقضى فيه في مقدمات هذين الحقين ووسائلها، فمقدمة الصلاة: الطهارة من الحدث والخبث، ومقدمات الدماء: النميمة والوقيعة في الأعراض، وهما أيسر أنواع الأذى، فيبدأ في البرزخ بالمحاسبة والعقاب عليهما.

فيا أختاه... احرصي كل الحرص على الاستنزاه من البول، واحذري كل الحذر من الوقوع في كبيرة النميمة فإنهما من أكثر الأسباب الموصلة إلى غضب الرب، والمسببة لعذاب القبر.

ومما يجلب العذاب للمقبور: النياحة على الميت، وذلك إذا كان قد أوصى بذلك قبل موته، أو علم بحدوثه ورضى به.

روى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:-

«إن الميت ليعذب في قبره بالنياحة» (١) وفي رواية أخرى «الميت يعذب في قبره بما نيح عليه» ومما يجلب عليه عذاب القبر للمسلم: الديون.

فإذا مات المرء مديوناً عُذب في قبره إلى أن تُقضى عنه تلك الديون من تركته، أو أوليائه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:-

«لا تزال نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» (٢).

ويقص علينا الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه الخبر التالي:-

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (١٢٩٢)، ومسلم (٩٢٧)، والنسائي (٤/١٦، ١٧) وابن ماجه (١٥٩٣).

(٢) حديث صحيح أخرجه الترمذي (١٠٧٨)، وابن ماجه (٢٤١٣)، وأحمد (٢/٥٠٨)، والدارمي (٢/٢٦٢)، والحاكم (٢/٢٦/٢٧)، والطبراني (٢/١٢٣) في الصغير.

توفي رجل فغسلناه، وكفناه، ثم أتينا به النبي ﷺ ليصلي عليه، فخطا خُطاً ثم قال: «هل عليه دين؟» قلنا: نعم.

فقال ﷺ: «صلوا على صاحبكم» فقال أبو قتادة: يا رسول الله، دينه عليّ. فقال النبي ﷺ: «هما عليك حق الغريم، وبرء الميت» قال: نعم.

فصلى عليه، ثم لقيه في الغد فقال: «ما فعل الديناران؟» فقال: يا رسول الله، إنما مات أمس! ثم لقيه من الغد، فقال: «ما فعل الديناران؟» فقال: يا رسول الله، قد قضيتهما. فقال رسول الله ﷺ: «الآن بردت عليه جلدته»(١).

ومما يجلب عذاب القبر: الغلول من أموال المسلمين:

يحدثنا أبي هريرة - رضي الله عنه - فيقول: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فلم نغنم ذهباً، ولا فضة، إنما غنمنا المتاع والأموال، ثم انصرفنا نحو وادي القرى، ومع رسول الله ﷺ عبد، وهبه إياه رفاعة بن زيد، فبينما هو يحط رحل رسول الله ﷺ إذ أتاه سهم عاثر(٢) فأصابه فمات، فقال له الناس: هنيئاً له الجنة.

فقال رسول الله ﷺ: «كلا، والذي نفسي بيده، إن الشملة التي غلها يوم خيبر من المغانم، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ بشراك أو شراكين، فقال رسول الله ﷺ «شراك أو شراكان من النار» (٣).

---

(١) حديث صحيح أخرجه أبو داود (٣٣٤١)، والنسائي (٧/ ٣١٥)، وأحمد (٥/ ١١، ٢٠)، والحاكم (٢/ ٢٥) وصححه، وأقره الذهبي.

(٢) عاثر: أي لا يعرف الرامي له، وقيل: هو الحائد عن قصده.

(٣) حديث صحيح أخرجه البخاري (٤٢٣٤)، ومسلم (١٨٣)، وأبو داود (٢٧١١)، والنسائي (٧/ ٢٤).

كيف تنجو المسلمة من عذاب القبر

أختاه . .

كلٌّ منا يسعى سعياً حثيثاً للنجاة من عذاب القبر ويتمنى من سويداء قلبه الفوز بنعيم القبر، ولكن كيف السبيل الحقيقي المفضي إلى النجاة من أهوال القبر؟

عندما تقرأ في السنة النبوية الصحيحة نجد الجم الغفير من الأسباب المؤدية إلى النجاة من أهوال القبر، وفتنته، وعذابه.

١- قراءة سورة الكهف وحفظها:

روى ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر»[(١)].

ويحدثنا أبو هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:-

«في القرآن سورة ثلاثون آية، شفعت لصاحبها حتى غفر له[(٢)] ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾»[(٣)].

---

(١) حديث صحيح أخرجه الترمذي (٢٨٩٠)، والطبراني (١٢٨٠١) في الكبير، وأبو نعيم (٣/ ٨١) في الحلية، والبيهقي (١٦٥) في «عذاب القبر».

(٢) حديث صحيح أخرجه أبو داود (١٤٠٠)، والترمذي (٢٨٩١)، وابن ماجه (٣٧٨٦)، وأحمد (٢/ ٢٩٩)، والحاكم (١/ ٢٨٩) وصححه، وأقره الذهبي.

(٣) سورة الملك: ١.

٢- نيل الشهادة في سبيل الله تعالى:-

روى المقدام بن معديكرب أن النبي ﷺ قال:

«للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أوله دفقة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من العذاب الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين» [١].

وفي رواية أخرى: «ويحلى حلة الإيمان» بدل: «ويوضع على رأسه تاج الوقار». ويأتي رجل إلى النبي ﷺ: فيقول: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟!

فقال ﷺ: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»[٢]. أي أنه لو كان فيه نفاق، كان إذا التقى الجيشان، وبرقت السيوف فر من المعركة، لأن من شأن أهل النفاق: الفرار عند الزحف، ومن شأن المؤمن: البذل والفداء لإعلاء كلمة الله تعالى، فظهر ما كان في قلبه، فلماذا يفتن في قبره مرة أخرى؟!

٣- من مات مبطوناً:-

قال عبد الله بن يسار: كنت جالساً عند سليمان بن صرد، وخالد بن عرفطة، فذكرا أن رجلاً مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يشهدا جنازته، فقال

---

(١) حديث صحيح أخرجه الترمذي (٢/ ١٧) وابن ماجه (٢٧٩٩)، وسعيد بن منصور (٢٥٦٢)، وأحمد (٤/ ١٣١)، وعبد الرزاق (٩٥٥٩) في مصنفه، والطبراني (٢٠/ ٢٦٦) في الكبير.

(٢) حديث صحيح أخرجه النسائي (٤/ ٩٩)، والحكيم الترمذي (ص/ ٤٠٤) في نوادر الأصول، والديلمي كما في الكنز (١١٧٤١).

أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من يقتله بطنه[1] لم يعذب في قبره؟»[2].

٤- من مات يوم الجمعة أو ليلتها:-

يروي عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال:-

«من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، وقى فتنة القبر»[3].

٥- الرباط في سبيل الله، وهو ملازمة ثغور المسلمين خشية هجوم الأعداء:-

روى سلمان الفارسي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:-

«رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان»[4].

ورواه فضالة بن عبيد - رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ فقال:-

«كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر»[5].

---

(١) داء البطن: وهو الاستسقاء وانتفاخ البطن، وقيل: هو الإسهال، أو من يموت يشتكي من بطنه.

(٢) حديث صحيح أخرجه الترمذي (١٠٧٠)، والنسائي (٤/٩٨)، والطيالسي (١٢٨١)، وأحمد (٤/٢٦٢)، وابن حبان (٤/٢٥٨)، والطبراني (٤١٠١) في الكبير.

(٣) حديث صحيح أخرجه الترمذي (١٠٨٠)، وأحمد (٢/١٧٦، ٢٢٠)، والمروزي (١١) في «الجمعة».

(٤) حديث صحيح أخرجه مسلم (١٩١٣)، والترمذي (١٦٦٥)، والنسائي (٦/٣٩)، وأحمد (٤/ ٤٤٠)، وابن حبان (٧/٦٩)، والطبراني (١٤٦٤) في الكبير.

(٥) حديث صحيح أخرجه أبو داود (٢٤٨٣)، والترمذي (١٦٧١)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٩٦)، والدارمي (٢/٢١١)، وابن حبان (٧/٦٩).

٦- طاعة الله تعالى:-

قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾(١)، قال بعض السلف: يعني في القبر.

وروى أبوهريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:-

«إن الميت إذا وضع في قبره، إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولوا عنه، فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن يساره، وكان فعل الخيرات من الصدقة، والصلة، والمعروف، والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه، فيقول فعل الخيرات من الصدقة، والصلة، والمعروف إلى الناس: ما قبلي مدخل»(٢).

فهلمي أختاه سارعي إلى الطاعات، وبادري إلي فعل الخيرات،فما يمكن أن تقومي اليوم به، قد يكون غير ممكن غداً.

واليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، وليكن لك أسوة في آل زكريا ﷺ، فقد مدحهم الله في كتابه يقول: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾(٣).

والفرصة إذا لم تغتنمها المسلمة اليوم، ربما انقلبت إلى حسرة، وقد تتهيأ

(١) سورة الروم: ٤٤.
(٢) حديث صحيح سبق تخريجه.
(٣) سورة الأنبياء: ٩٠.

لك الأسباب اليوم، ولا تتهيأ غداً.

فازرعي اليوم، لتحصدي في الغد، وإن الغد لناظره لقريب.

يقول الشاعر:

ليس في كل ساعة وأوان تتهيأ صنائع الإحسان

فإذا أمكنت فبادر إليها حذرا من تعذر الإحسان

تعوذي من عذاب القبر وفتنته

أختاه. . .

النبي ﷺ هو أعلم خلق الله بما يحدث في عالم البرزخ، فقد علم ما لا يعلمه أحد من البشر عن الحياة البرزخية، ولعظم ما علمه عن عذاب القبر دعانا كثيراً إلى التعوذ من القبر وفتنته.

فتحدثنا أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر.

فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر: فقال: «نعم، عذاب القبر حق»[1]، قالت عائشة: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر».

وفي رواية أخرى قالت عائشة: وعندي امرأة من اليهود، وهي تقول: إنكم تفتنون في القبور، فارتاع رسول الله ﷺ وقال: «إنما يفتن يهود»[2].

قالت عائشة: فلبثنا ليالي، ثم قال رسول الله ﷺ: «هل شعرت أنه أوحي إليّ: أنكم تفتنون في القبور؟!»

قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يستعيذ من عذاب القبر.

---

(١) ، (٢) حديث صحيح أخرجه البخاري (١٣٧٢)، ومسلم (٥٨٤)، والنسائي (٤/ ١٠٤)، وأحمد (٦/ ٨٩).

وروى أبوهريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال»[1].

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨)، وأبو داود (٩٨٣)، والنسائي (١٠٣/٤)، وأحمد (٥٢٢/٢)، وابن حبان (١٧٩/٢).

البهائم تسمع عذاب القبر

أختاه . . .

«عذاب القبر» أعظم ما تتخيلين، وفـوق ما تتصورين، ومن رحمة الله بنا أن أخفى عنا هذا العذاب الأليم.

ولكن من الحكمـة الإلهية أن البهـائم تسمع عذاب القـبر، وتستشـعر به، وتدركه وقبل أن تتـعجبي، اسمعي إلى الصحـابي الجليل زيد بن ثابت - رضي الله عنه - وهو يقول:-

بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجـار على بغلة له، ونحن معه إذ جاء به فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة، أو أربعة.

فقال رسول الله ﷺ: «من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟» فقال رجل: أنا.

قال ﷺ: «فمتى مات هؤلاء؟» قـال: ماتوا في الإشراك. فقال ﷺ :«إن هذه الأمة تبتلـى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوات الله أن يـسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع».

ثم أقبل عـلينا بوجهه فـقال: «تعوذوا بـالله من عذاب النار» قـالوا: نعوذ بالله من عذاب النار.

فقال: «تعوذوا بالـله من عذاب القبر» قالوا: نعوذ باللـه من عذاب القبر.
قال: «تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن» قالوا: نعوذ باله من الفتن ما

ظهر منها وما بطن.

قال: «تعوذوا بالله من فتنة الدجال[1]» قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال.

فالنبي ﷺ كان على دابته، فمالت به عن الطريق، ونفرت حتى كادت أن تلقيه، وذلك لما مرت على قبور المشركين، وسمعت ما هم فيه من عذاب القبر.

وتروي عائشة - رضي الله عنها - فتقول: دخلت عليّ عجوزان من عجائز يهود المدينة فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم.

قالت: فكذبتهما، ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا ودخل عليّ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إن عجوزين من عجائز يهود المدينة قالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم ؟!

فقال النبي ﷺ: «صدقتا، إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم»

وفي رواية أخرى: «تسمعه البهائم كلها» قالت: فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر.

فعذاب القبر أُخفي عنا حتى نتدافن، وذلك لغلبة الخوف على القلوب عند سماعه، فلا نقدر على القرب من القبر للدفن، أو يهلك الحي عند سماعه، إذ لا يطاق سماع شيء من عذاب الله في هذه الدار، لضعف هذه القوى.

ألا تشاهدين أختاه أنه إذا سمع الناس صعقة الرعد القاصف، أو أحسوا بالزلازل الهائلة هلك الكثيرون منهم في الحال من شدة الرعب والخوف.

(١) حديث صحيح. أخرجه مسلم (٦٨٦٧)، وأحمد (٥/ ١٩٠)، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٧٣)، وابن أبي عاصم (٨٦٨) في السنة، والطبراني (٤٧٨٤) في الكبير ، والبيهقي (١٠٢) في «عذاب القبر».

وأين صعقة الـرعد من صيحة الذي تضربه الملائكة بمطارق الحديد، والتي لو سمعها أحد لصعق في الحال[1] ؟!!

ويقول العلامة ابن عبد الحق الإشبيلـي رحمه الله: حدثني الفقيه أبوالحكم بن برجان - وكـان من أهل العلم والعمل - أنهم دفنوا مـيتاً بقريتـهم من شرق إشبيلية.

فلما فرغوا من دفـنه قعدوا ناحية يتحدثون، ودابة ترعى قـريباً منهم، فإذا الدابة قد أقبلت مسرعة إلى القبر، فجلعت أذنها عليه كأنها تسمع، ثم ولت فارة كذلك - فعلت مرة بعد أخرى - قال أبو الحكم رحمه الله:-

فذكـرت عذاب القبـر، وقول النبي ﷺ: «إنهـم ليعذبون عـذاباً تسمـعه البهائم» والله عز وجل أعلم بما كان من أمر ذلك الميت [2].

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (٦٣٦٦)، ومسلم (٥٨٦)، وأحمد (٦/ ٦١)، والنسائي (٤/ ١٠٥)، والبيهقي (١٩٠)، (١٩١) في «عذاب القبر».
(٢) نقلاً عن التذكرة (١/ ٢٨١) للقرطبي بتحقيقي.

تلاقي الأرواح في البرزخ

أختاه...

ألست تحبين الوصول إلى أقاربك الصالحين من الميتين؟

ألا فاعلمي أن ذلك سيكون في عالم البرزخ، ولكن لن يحدث ذلك إلا إن كنت من الصالحات، فالأرواح الطيبة تتلاقى مع بعضها البعض، وكذا الأرواح الخبيثة.

كان أبو الدرداء - رضي الله عنه - يقول:

إن أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساؤون، اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً يخزى به عبد الله بن رواحة[1]. وفي رواية أخرى: يخزيني عند عبدالله بن رواحة.

ويحدثنا عن ذلك أبو أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - فيقول:

إذا قبضت نفس المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله تعالى كما يتلقون البشير في الدنيا، فيقبلون عليه يسألونه، فيقول بعضهم لبعض:

انظروا أخاكم حتى يستريح، فإنه كان في كرب شديد.

فيقبلون عليه فيسألونه: ما فعل فلان؟ ما فعلت فلانة؟ هل تزوجت؟ فإذا

(١) خبر صحيح أخرجه ابن المبارك (٤٤٣) في الزهد، وابن أبي الدنيا (٤) في المنامات، والأصبهاني كما في شرح الصدور (ص/ ٢٦٥) للسيوطي.

سألوا عن الرجل قد مات قبله فيقول: إنه هلك!

فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذُهب به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية.

قال: فتعرض عليهم أعماله، فإن رأوا حسناً فرحوا واستبشروا، وقالوا: اللهم هذه نعمتك على عبدك فأتمها، وإن رأوا شراً قالوا: اللهم راجع بعبدك[1].

أختاه...

ولا تتعجبي من هذا، فقد سئل سعيد بن جبير رحمه الله:-

هل تأتي الأموات أخبار الأحياء؟

فقال: نعم، ما من أحد له حميم إلا ويأتيه أخبار أقاربه، فإن كان خيراً سُر به، وفرح وهنئ به، وإن كان شراً ابتأس وحزن به، حتى إنهم ليسألون عن الرجل قد مات، فيقال: أو لم يأتكم؟ فيقولون: لا، خولف به إلى أمه الهاوية[2].

وكان الحسن البصري - رحمه الله - يقول:-

إذا قبض روح العبد المؤمن عُرج به إلى السماء، فتلقاه أرواح المؤمنين فيسألونه، فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقال: أو لم يأتكم؟!

فيقولون: لا والله ما جاءنا، ولا مر بنا، فيقولون: سُلك به إلى أمه

(١) خبر حسن أخرجه ابن المبارك (٤٤٣) في الزهد، وابن أبي الدنيا (٣) في المنامات.
(٢) خبر حسن أخرجه ابن المبارك (٤٤٧) في الزهد كما في أهوال القبور (٣١٣).

الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية[1].

وقد جاء الخبر بتلاقي الأرواح بعد خروج روح المؤمن من بدنه كما في الحديث النبوي الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال:-

إذا حُضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: اخرجي راضية مرضياً عنك إلي روح الله، وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك، حتى أنه ليناوله بعضهم بعضاً حتى يأتون به باب السماء فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض، فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحاً به من أحدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه: ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه، فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال: أما أتاكم؟! قالوا: ذهب به إلى أمه[2] الهاوية[3].

فيا أختاه.. احذري الوقوع في الأعمال القبيحة، فهي السبيل إلى الهاوية.

احذري الرياء في أعمالك، وأقوالك، والوقوع في عقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام، احذري التساهل في أمر حجابك، وتأخير الصلاة، وهجران القرآن، احذري الغيبة، والنميمة، وصديقات السوء.

فكل ذلك يحرمك من التلاقي مع أقاربك الصالحين في عالم البرزخ.

---

(١) خبر حسن أخرجه ابن المبارك (٤٤٣) بنحوه.

(٢) أمه الهاوية: الهاوية اسم من أسماء النار، وتسميتها أمًا باعتبار أنها مأوى صاحبها كالأم مأوى الولد ومفزعه.

(٣) حديث صحيح أخرجه النسائي (٨/٤)، والحاكم (١/٣٥٣) وصححه، وأقره الذهبي، وابن حبان (٨/٥) برقم (٣٠٠٣).

مجيء الأرواح من البرزخ إلى الأحياء

أختاه..

أرواح الناس في الحياة البرزخية، وإن كانت محبوسة، لكنها تزور الأحياء، وتأتيهم من المنامات تخبرهم عن أشياء يقينية، وأعمال الأحياء تُعرض على الأموات، فإن رأوا حسناً فرحوا واستبشروا، وإن رأوا سوءاً حزنوا.

فمن ذلك ما رواه سعيد بن المسيب - رحمه الله - فقال: التقى عبدالله بن سلام، وسلمان الفارسي، فقال أحدهما للآخر: إن مت قبلي فالقني، وأخبرني ما لقيت من ربك، وإن مت قبلك لقيتك فأخبرتك.

فقال أحدهما للآخر: وهل يلقى الأموات الأحياء؟!!

قال: نعم، أرواحهم في الجنة تذهب حيث شاءت. قال: فمات أحدهما، فلقى الآخر في المنام، فقال له: توكل على الله وأبشر، فلم أر مثل التوكل قط[1].

وهذا العباس عم الرسول ﷺ يقول رضي الله عنه:

كنت أشتهي أن أرى عمر في المنام، فما رأيته إلا عند قرب الحول، فرأيته يمسح العرق عن جبينه، وهو يقول: لقيت رءوفاً رحيماً[2].

(١) خبر صحيح أخرجه ابن أبي الدنيا (١٣) في «التوكل على الله»، وسعيد بن منصور في «سننه» وابن منده كما في شرح الصدور (ص/ ٢٣٦) للسيوطي.
(٢) خبر صحيح أخرجه ابن سعد (٣/ ٣٧٥) في طبقاته، وابن أبي الدنيا (٢٢) في «المنامات».

ويحدثنا أبو خالد الأحمر، فيقول: رأيت سفيان بن سعيد الثوري بعدما مات، فقلت: أبا عبد الله، كيف حالك؟

فقال: خير حال، استرحت من هموم الدنيا، وأفضيت إلى رحمة الله[١].

أما جرير بن حازم فيقول: رأيت الأعمش بعد موته في منامي، فقلت: أبا محمد، كيف حالكم؟ فقال: نجونا بالمغفرة، والحمد لله رب العالمين[٢].

وهذا أفلح مولى أبي أيوب، وكان قد قتل في يوم الحرة[٣]، يقول هشام ابن حسان: بينما أنا ذات ليلة نائم، إذ رأيت أفلح بن عبد الرحمن، فعرفت أنه ميت، وأني نائم، وإنما هي رؤيا رأيتها، فقلت: أليس قد قتلت؟!

قال: بلى، قلت: فما صنعت؟ قال: خيراً. قلت: أشهداء أنتم؟!

قالا: لا، إن المسلمين إذا اقتتلوا فقتل بينهم قتلى، فليسوا بشهداء، ولكنا ندماء[٤].

بل يصل الحال بالأموات أن يخبروا الأحياء عن أحوال غيرهم من الأموات، يروي حفص بن بُغيل المرهبي رحمه الله فيقول:-

رأيت داود الطائي في منامي، فقلت: يا أبا سليمان، كيف رأيت خير الآخرة؟ قال: رأيت خيرها كثيراً.

قال: قلت: فما صرت إليه؟ قال: إلى خير، والحمد لله.

---

(١) خبر حسن أخرجه ابن أبي الدنيا (٤٣) في المنامات بتحقيقي.

(٢) خبر حسن أخرجه ابن أبي الدنيا (٥٤).

(٣) يوم الحرة: هو اليوم الذي انتهب فيه عسكر يزيد بن معاوية أهل المدينة من الصحابة والتابعين.

(٤) خبر صحيح أخرجه ابن أبي شيبة كما في شرح الصدور (ص/ ٢٧٦)، وابن أبي الدنيا (٥٥).

قلت: هل لك من علم بسفيان بن سعيد؟ فإنه كان يحب الخير وأهله، فتبسم داود، ثم قال: رقاه الخير إلى درجة أهل الخير[1].

وعن أفضل الأعمال، قال سلمة بن كهيل الميت إلى الأجلح بن عبدالله الحي في منامه: «قيام الليل»[2].

ويقول يحيى بن حسان: رأيت أمي بعد موتها في المنام، فقالت لي: أصبر أيام قلائل، تؤد بك إلى حياة النعيم المقيم مع صالح الإخوان، وسادة الجيران[3]. وهذا يزيد بن هارون - رحمه الله - يقول: رأيت أبا العلاء أيوب بن مسكين في المنام، فقلت: ما فعل ربك بك؟ قال: عفا عني، قلت: بماذا؟ قال: بالصوم والصلاة، قلت: رأيت منصور بن زاذان؟ قال: هيهات، ذاك نرى قصوره من بعيد[4].

ويقول عبد الله بن الحارث لعبدالله بن عائد حين حضرته الوفاة:

إن استطعت أن تأتينا لتخبرنا ما لقيت من الموت، فلقيه في منامه بعد حين، فقال له: ألا تخبرنا؟ فقال: نجونا، ولم نكد ننجو، نجونا بعد المشيبات، فوجدنا رباً خير رب، غفر الذنب، وتجاوز عن السيئة إلا ما كان من الأحراض.

قلت: وما الأحراض؟ قال: الذين يشار إليهم بالأصابع في الشر[5]. فكل تلك الأمثلة وغيرها يثبت حقيقة مجيء الأموات إلى الأحياء، فالحياة البرزخية لا تمنعهم من الالتقاء مع الأحياء في المنامات.

---

(١) خبر حسن أخرجه ابن أبي الدنيا (٦٤) في المنامات.
(٢) خبر حسن أخرجه ابن أبي الدنيا (٧٠).
(٣) خبر صحيح أخرجه ابن أبي الدنيا (٧٦).
(٤) خبر حسن أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٢).
(٥) خبر صحيح أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٣)، (١٥٩).

أختاه: ألا تخافين ضغطة القبر؟

كربة من كربات القبر، لا ينجو أحد من المعاناة فيها في الحياة البرزخية، إنها ضغطة القبر، وما أدراك ما ضغطة القبر؟

خُلق العباد من الأرض، وغابوا عنها طويلاً، فتضمهم ضمة والدة غاب عنها ولدها، فالمؤمن المطيع تضمه برفق، أما الكافر أو الفاجر فتضمه بعنف وشدة، سخطاً عليه.

والمراد بضمة القبر التئام القبر على جسد ابن آدم، والتقاء جانبيه على جسد الميت.

يحدثنا عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - أن سمع رسول الله ﷺ يقول: -

«هذا الذي تحرك له عرش الرحمن، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضم ضمة، ثم فرج عنه»(١).

«هذا الذي تحرك له عرش الرحمن» هو سعد بن معاذ - رضي الله عنه - الصحابي الجليل إمام الأوس بدار النبوة، تحرك له العرش فرحاً بروحه الطيبة.

وقد تتساءلين: هل هذه الضمة من عذاب القبر؟ يحدثنا العلامة الذهبي

---

(١) حديث صحيح أخرجه ابن سعد (٣/ ٤٣٠) في طبقاته، والنسائي (٤/ ١٠٠)، والحاكم (٣/ ٢٠٦) وصححه وأقره الذهبي والبيهقي (١٢١)،(١٢٢) في «إثبات عذاب القبر» وفي الباب عن ابن عباس، وجابر، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

- رحمه الله- عن ذلك، فيقول: هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه، وألم خروج نفسه، وألم سؤاله في قبره وامتحانه، وألم تأثره ببكاء أهله عليه، وألم قيامه من قبره، وألم الموقف وهوله، وألم الورود على النار، ونحو ذلك، فهذه الأراجيف كلها قد تنال العبد وما هي من عذاب القبر، ولا من عذاب جهنم قط، ولكن العبد التقي يرفق الله به في بعض ذلك أو كله، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾[1].

وقال: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾[2].

فنسأل الله تعالى العفو، واللطف الخفي، ومع هذه الهزات، فسعدٌ - رضي الله عنه- ممن نعلم أنه من أهل الجنة، وأنه من أرفع الشهداء، رضي الله عنه.

كأنك يا هذا تظن أن الفائز لا يناله هول في الدارين، ولا روع ولا ألم، ولا خوف، سل ربك العافية، وأن يحشرنا في زمرة سعد[3] رضي الله عنه، وأرضاه.

وتروي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) سورة مريم: ٣٩.

(٢) سورة غافر: ١٨.

(٣) نقلاً عن سير أعلام النبلاء (١/ ٢٩٠-٢٩١).

«إن للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ»[1].

«ضغطة القبر» لا ينجو منها صالح ولا طالح، غير أن الفرق بين المسلم والكافر فيها، دوام الضغط للكافر، وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله إلى قبره، ثم يعود إلى الانفساح له.

أختاه..

«ضغطة القبر» يعاني منها الكافر أو الفاجر، فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فيه.

. فهذا أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - لما سئل عن المعيشة الضنك، أخبر أنها معيشة الكافر في قبره، ويضيق عليه قبره حتى تتداخل أضلاعه بعضها في بعض، بحيث يتمنى أن لو خرج منها إلى النار[2].

وأما ما ورد بشأن زينب ابنة النبي ، فليس بصحيح، وإنما نذكرها هنا للتنبيه على ضعفها.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ حزن، ثم سرى فقلنا: يا رسول الله، رأينا منك ما لم نر؟! فقال ﷺ: «ذكرت زينب وضعفها، وضغطة القبر، لقد هون عليها، ولقد ضغطت ضغطة سمع صوتها ما بين الخافقين»[3].

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد (٦/ ٥٥، ٩٨)، والطحاوي (١/ ١٠٧) في «المشكل»، والبيهقي (١١٩)، (١٢٠) في «إثبات عذاب القبر»

(٢) خبر صحيح أخرجه عبد الرزاق (٦٧٤١) في مصنفه، والبيهقي (٧٣) في «إثبات عذاب القبر».

(٣) حديث ضعيف أخرجه الطبراني (٧٤٥) في الكبير، وابن أبي داود (٨) في البعث، وابن الجوزي (٨٨) في المقلق، و(٣/ ٢٣٢) في الموضوعات.

ألا يدعوك الحديث عن ضغطة القبر إلى الاجتهاد في طاعة الله؟

ألا يحركك إلى المبادرة في فعل الخيرات؟

هذا ما أرجوه، وهذا ما أتمناه.

أختي المسلمة

اقرئي في الصفحات التالية:

١- ما ينفع الميت في البرزخ.

٢- هل يبلى الإنسان في القبر؟

٣- هل يُسأل الأطفال في القبور؟

٤- أين مقر الأرواح بعد الموت؟

٥- هل تتزاور الأرواح بعد الموت؟

٦- حكم سؤال الشهداء في القبر.

٧- خاتمة.

ما ينفع الميت في البرزخ

أختاه. . .

كل منا يحرص على أن ينفع أقاربه بعد موتهم، ويجلب لهم الراحة والنعيم في برزخهم. . . أليس كذلك؟!

ولكن لن نستطيع الوصول إلى تلك المنفعة إلا بما دعانا الله إليه، وحثنا رسول الله ﷺ على القيام به للميت، ومن أهم الأعمال التي تصل إلى الميت الدعاء.

فحثنا ربنا عز وجل على الدعاء لمن سبقونا، فقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

ومن القربات التي ينتفع بها الأموات من الأحياء: الصدقة الجارية، والعلم النافع.

روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:-

«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[2].

---

(١) سورة الحشر: ١٠.

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم (١٦٣١)، وأبو داود (٢٨٨٠)، والترمذي (١٣٧٦)، والنسائي (٦/ ٢٥١)، وأحمد (٢/ ٣٧٢)، وابن حبان (٥/ ٩).

فهذا الحديث يبين انتفاع المقبور بالعلم النافع الذي تركه بين الناس مقروءاً، أو مسموعاً، أو معمولاً به بين الخلق.

ويدل على جواز الوقف على وجوه الخير واستحبابه، وهو المراد بالصدقة الجارية.

ومن العمل الصالح الذي ينتفع به المقبور: الصيام الواجب الذي فاته ولم يقم بقضائه عندما جاءه الموت.

فقد روت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «من مات وعليه صيام، صام عنه وليه»[1].

وورد كذلك ما يُجيز القيام بالحج عمن مات ولم يحج لعذر حبسه أو منعه كِبرٌ ونحوه.

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (٣/٤٦)، ومسلم (١١٤٧)، وأحمد (٦/٦٩)، وأبوداود (٢٤٠٠).

هل يبلى الإنسان في القبر؟

أختي المسلمة..

يحيا الإنسان في قبره آلاف السنين، فالروح في البرزخ، والبدن في القبر إلى يوم البعث والنشور.

وهنا تتساءلين: هل يبلى بدن ابن آدم في القبر؟

من حكمة الله تعالى أن الإنسان يبلى بدنه، ويأكله التراب إلا عجب الذنب.

وهل تدرين ما عجب الذنب؟

عجب الذنب هو جزء لطيف في أصل الصلب، فهو عظم صغير في نهاية العمود الفقاري في الإنسان.

فالأطراف تؤكل في القبر، والرأس تبلى، والجذع يفنى، ولا يبقى من ابن آدم إلا آخر عظام العمود الفقاري.

يروي أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال:-

«ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظم واحد، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة»(١).

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (٦/ ٢٠٥)، ومسلم (٢٩٥٥)، والطبري (٢١/ ٢٤) في تفسيره.

وبعض العلماء يسمون عضو الذنب بالعصعص.

يقول النووي رحمه الله:

«عجب الذنب» بفتح العين، وإسكـان الجيم، أي العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب، وهو رأس العصعص، ويقال له: عجم بالميم، وهو أول ما يخلق من الآدمي، وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه(١).

ويروي أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي عليه الصلاة والسلام قال:

«إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً، فيه يُركب يوم القيامة».

قالوا: أي عظم هو يا رسول الله؟

قال: «عجب الذنب»(٢).

وفي رواية أخرى: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق، ومنه يُركب»(٣).

وأكل التـراب للأجسـاد أمر عـام، إلا ما يخص به الأنـبياء صـلوات الله عليهم وتسليماته، فإن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.

ويُعلل النبي ﷺ علة بقاء عضو الذنب، فإنـه قاعدة البدن كقاعدة الجدار، فـلا تأكله الأرض لأنه مـنه خلق أي: ابتـدئ خلقـه، ومنه يركـب خلقـه عند قيام الساعة.

---

(١) انظر: شرح النووي (١٨/ ٩٢) على مسلم.

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري (٤٨١٤)، ومسلم (٢٩٥٥)، ومالك (١/ ٢٢٩) في الموطأ.

(٣) حديث صحيح أخرجه البخاري (٤٩٣٥)، ومسلم (٢٩٥٥)، وأبو داود (٤٧٤٣)، والنسائي (٤/ ١١١).

ويقول ابن عقيل الحنبلي رحمه الله:-

لله في هذا سـر لا يعلمه إلا الله، لأن مـن يظهر الوجود مـن العدم، لا يحتاج إلى شيء يبنى عليه.

ويحـتمل أن يكون ذلـك جُعل عـلامة للمـلائكة على إحـياء كل إنـسان بجوهره، ولا يحصل العلم للملائكة بذلك إلا بإبقاء عظم كل شخص ليعلم أنه إنما أراد بذلك إعادة الأرواح إلى تـلك الأعيان التي هي جزء منهـا، ولولا إبقاء شيء منها لجوزت الملائكة أن الإعادة إلى أمـثال الأجساد لا إلى نفس الأجساد، أما الأرواح أختاه فهي في البرزخ إلى يوم البعث والنشور.

هل يُسأل الأطفال في القبور؟

أختاه . .

تلك مسألة علمية يجدر بكل مسلمة التفقه فيها، وبكل أمٍ الوقوف عند معانيها.

كان أبو هريرة - رضي الله عنه - إذا صلى على طفل، أو صغير دعا له بالنجاة من عذاب القبر، وفتنته.

حتى قال سعيد بن المسيب رحمه الله: إن كان أبو هريرة ليصلي على المنفوس(١) ما عمل خطيئة قط، فيقول:

«اللهم أجره من عذاب القبر، اللهم قِهِ فتنة القبر»(٢).

قال العلماء: يحتمل أن أبا هريرة - رضي الله عنه - سمعه من النبي ﷺ أن عذاب القبر عام في الصغير والكبير، وأن الفتنة فيه لا تسقط عن الصغير بعدم التكليف في الدنيا، لأن الله تعالى يفعل ما يشاء(٣).

وقال القرطبي: فإن قالوا: ما حكم الصغار عندكم؟ قلنا: هم كالبالغين، وأن العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم، ويلهمون الجواب عما

---

(١) المنفوس: هو من مات في النفاس يعني الولادة.
(٢) خبر صحيح أخرجه مالك (٥٣٧) في الموطأ، وهناد (٣٥١) في الزهد، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٧) في مصنفه.
(٣) انظري : شرح الزرقاني (٢/ ٨٥) على الموطأ.

يسألون عنه، وهذا ما تقتضيه ظواهر الأخبار، فقد جاء أن القبر ينضم عليه كما ينضم على الكبار[١].

ويُسأل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن الصغير، وعن الطفل إذا مات، هل يمتحن في قبره؟

فيجيب رحمه الله: إذا مات الطفل هل يمتحن في قبره، ويسأله منكر ونكير؟ فيه قولان في مذهب أحمد وغيره.

أحدهما: أنه لا يمتحن، وأن المحنة إنما تكون على من كُلف في الدنيا، قالت طائفة منهم القاضي أبو يعلي، وابن عقيل.

والثاني أنهم يمتحنون، ذكره أبو حكيم الهمداني، وأبو الحسن بن عبدوس، ونقله عن أصحاب الشافعي.

وعلى هذا التفصيل «تلقين الصغير والمجنون» من قال: إنه يمتحن في القبر لقنه، ومن قال: لا يمتحن لم يلقنه.

وروى مالك وغيره عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه ﷺ صلى على طفل، فقال: «اللهم قه عذاب القبر، وفتنة القبر»[٢].

---

(١) نقلاً عن التذكرة (١/ ٢٥١) للقرطبي.

(٢) صحيح موقوف، شاذ مرفوع، أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ١٩٩) من طريق عبدة بن سليمان، والبيهقي (٢٥٣) في «عذاب القبر» و(٤/ ٩) في سننه الكبرى عن يحيى بن سعيد، والخطيب (١١/ ٣٧٤) في تاريخه عن سفيان بن سعيد كلهم عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به موقوفاً، وسنده صحيح وأخرجه البيهقي (١٧٧) في «عذاب القبر» والخطيب (١١/ ٣٧٤) من وجه آخر مرفوعاً ولا يصح، قال الخطيب: عن أبي هريرة به، رواه أصحاب شعبة عنه، وكذلك رواه مالك والحمادان، وغيرهم عن يحيى ابن سعيد موقوفاً على أبي هريرة، وهو الصواب.

وهذا القـول مـوافق لقـول من قال: إنهـم يمتحـنون في الآخـرة، وإنهم مكلفون يوم القيامة، كما هو قول أكثر أهل العلم، وأهل السنة من أهل الحديث والكلام، وهو الذي ذكره أبـو الحسن الأشعري عن أهل السنـة، واختاره، وهو مقتضى نصوص الإمام أحمد، والله أعلم.

ويقول السيوطي في رسالته: «اللمعة في أجوبة الأسئلة السبعة»:

مســـألـــة

سؤال منكر ونكير في القبر هل هو عام لجميع الخلق، أو يستثنى منه أحد؟ و هل تُسأل الأطفال والسقط؟

الجـــواب

ليس عاماً للخلق بل يستثنى منه الشهيد ففي الحديث: - أنه ﷺ سئل أيفتن الشهيد في قبره؟ فقال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»[1].

قال القرطبي في «التذكرة[2]» نقلاً عن الحكيم الترمذي[3]، معناه: -

أنه لو كان عنده نفاق فر عند التقـاء الزحفين وبريق السيوف، لأن من شأن المنافق الـفرار عند ذلـك، وشأن المؤمن البـذل والتـسليم له، فلمـا ظهـر صدق ضميـره، حيث برز للحـرب والقتل، لم يعد عليـه السؤال في القبـر، الموضوع لامتحان المسلم الخالص من المنافق.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: التذكرة (١/ ٢٩٤-٢٩٥) بتحقيقي، طبع بدار الصحابة بطنطا.

(٣) انظر: نوادر الأصول (ص/ ٤٠٤) للحكيم الترمذي.

قال القرطبي: -

وإذا كان الشهيد لا يفتن، فالصديق من باب أولى لأنه أجل قدراً [1].

وممن يستثني: المرابط، فقد ورد فيه أحاديث، والمطعون، والصابر في بلد الطعن محتسباً، ومات بغير الطاعون، صرح به الحافظ ابن حجر في كتاب «بذل الماعون»[2] والأطفال في أصح القولين [3].

---

(١) انظر: التذكرة (١/ ٢٩٥).
(٢) انظر: شرح الصدور (ص/ ١٥٠).
(٣) انظر: شرح الصدور (ص/ ١٥١-١٥٢).

أين مقر الأرواح بعد الموت؟

وعن مقر الأرواح، يحدثنا جلال الدين السيوطي في رسالته «اللمعة في أجوبة الأسئلة السبعة»: وهي مقر الأرواح وهي أجل هذه المسائل، وأنا أستوفي لها إن شاء الله تعالى ما وقفت عليه في ذلك.

روى مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال:-

«إنما نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه»[1] هذا حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن الشافعي عن مالك، والنسائي وغيره.

وأخرج أحمد والطبراني في «الكبير» بسند حسن عن أم هانئ أنها سألت رسول الله ﷺ أنتزاور إذا متنا، ويرى بعضنا بعضاً؟

فقال رسول الله ﷺ:-

«يكون النسيم طيراً تعلق بالشجر، حتى إذا كان يوم القيامة، دخلت كل

---

(١) حديث صحيح أخرجه مالك (٢٤٠) في الموطأ، وأحمد (٣/ ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٠)، والترمذي (١٦٩١)، والنسائي (٤/ ١٠٨) في سننه، وابن ماجه (٤٢٧١)، والطبراني (١٩/ ٦٤) في الكبير، والحميدي (٨٧٣) في مسنده، وعبد بن حميد كما في المنتخب (٣٧٦)، وأبو نعيم (٩/ ١٥٦) في الحلية، قال القرطبي: قال أهل اللغة: تعلق بضم اللام تأكل، ويقال: علقت تعلق علوقاً، ويروى يعلق تعلق بفتح اللام وهو الأكثر، ومعناه: تسرح، وهذه حالة الشهداء لا غيرهم، انظر: التذكرة (٢٩٩١).

نفس في جسدها» (١).

وأخرج مسلم وغيره من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعاً:-

«أرواح الشهداء عند الله في حواصل طير خضر، تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش» (٢).

وأخرج أحمد، وأبو داود، والحاكم، وغيرهم بسند صحيح عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال:-

«لما أصيب أصحابكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش»(٣).

وأخرج أحمد، وعبد بن حميد في مسنديهما، والطبراني بسند حسن عن محمود بن لبيد عن ابن عباس مرفوعاً:-

«الشهداء على بارق (٤) نهر بباب الجنة، في قبة خضراء، يخرج اليهم

---

(١) حديث صحيح وإسناده حسن في الشواهد، أخرجه أحمد (٦/ ٤٢٤ -٤٢٥)، والطبراني (٢٤/ ٤٣٨-٤٣٩) في الكبير، و (٢٥/ ١٣٦-١٣٧)، وفي سنده ابن لهيعة، وهو حسن في الشواهد والمتابعات.

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم (١٨٨٧)، وعبد الرزاق (٩٥٥٤)، (٩٥٥٥) في مصنفه، وابن أبي شيبة (٥/ ٣٠٨) في مصنفه، والترمذي (٣١٩٨)، وابن ماجه (٢٨٠١)، والدارمي (٢/ ٢٠٦) في سننه، والطبري (٤/ ١١٣-١١٤) في تفسيره، والطبراني (٩٠٢٣)، (٩٠٢٤) في الكبير، والبيهقي (٤٢٤٢) في شعب الإيمان، وفي سننه الكبرى (٩/ ١٦٣).

(٣) حديث صحيح أخرجه أحمد (١/ ٢٦٥-٢٦٦)، وهناد (١٥٥) في الزهد، وأبو داود (٢٥٢٠)، وابن أبي شيبة (٥/ ٢٩٤) في مصنفه، والحاكم (٢/ ٢٩٧, ٢٩٨) وصححه، وأقره الذهبي، وأخرجه البغوي (١/ ٤٤٦) في تفسيره، والطبري (٤/ ١١٣) في تفسيره، والآجرى (٣٩٢) في الشريعة، والبيهقي (٩/ ١٦٣) في سننه، وفي الدلائل (٣/ ٣٠٤) وبرقم (١٢٩) في «عذاب القبر».

(٤) البارق: بريق النهر أي لمعانه.

رزرقهم من الجنة غدوة وعشية»[1].

وأخرج البيهقي في «البعث» والطبـراني بسند حسن، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال:-

لما حـضرت كـعـباً الـوفاة أتتـه أم مـبشـر بنت البـراء، فـقالـت: يا أبا عبدالرحـمن، إن لقيت كعباً فأقـرئه مني السلام، فقال لها: يغـفر الله لكِ يا أم بشر، نحن أشغل عن ذلك، فقالت: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول:-

«إن نسـمـة المؤمن تسـرح في الجنـة حيث شـاءت، ونسـمـة الكافـر في سجين[2]»؟ قال: بلى. قالت: فهو ذاك.

---

(١) حديـث صحـيح أخرجـه أحمـد (١/ ٢٦٦) وابن أبي شيـبة (٥/ ٢٩٠) فـي مصنفـه، وابن حـبان (٧/ ٨٣)، والحاكم (٢/ ٧٤) وصححه، وأقره الذهـبي، والطبري (٢/ ٣٤)، (٤/ ١١٣) في تفسيره، والطبراني (١٠٨٢٥) في الكبيـر، وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد كـما في الدر المنثور (٢/ ٩٦) في سنده عند الجميع ابن إسحاق، إمام المغازي، وهو صدوق.

(٢) حديث صحيح

١- أخرجه ابن ماجه (١٤٤٩)، والطبراني (١٩/ ٦٥)، (٢٥/ ١٠٤-١٠٥) في الكبير وفي سنده عندهما ابن إسحاق، وهو صدوق، لكنه كان يدلس، وقد رواه بالعنعنة.

٢- وأخرجه أحـمد (٣/ ٤٥٥) عن طريق عبـد الرزاق، الذي أخرجه في مـصنفه (٩٥٥٦)، عن معـمر وأخرجه الطبرانـي (١٩/ ٦٤) عن عبد الرزاق، والحميدي (٨٧٣)، والطبـراني (١٩/ ٦٦) في الكبير كلاهما عن ابن عيينة عن الزهري كلهم عن ابن كعب عن أبيه قال:

إن رجلاً من الأنصار هلك، فقالت أم مبشر: فذكره بنحوه وسنده صحيح.

٣- وأخرجه ابن أبي الدنيـا (١٤) في المنامات من طريق آخر عن أم مبشر، لكن بمـعناه، بسند ضعيف، فيه ابن أبي لبيبة من الضعفاء.

٤- وأخرجـه الطبراني (١٩/ ٦٥) في الـكبير بنحـوه، من طريق شعـيب بن إسحـاق عن الأوزاعي عن الزهري عن ابن كعب عن أبيه قال:

لما حضرته الوفاة، أتته أم مبشر، فقالت: فذكره بنحوه.

قال: الهيثمي في المجمع (٢/ ٣٢٩): رجاله رجال الصحيح.

٥- وقال ابن حجر في الإصابة (٨/ ٢١٦):-

أخرجه ابن منده من رواية الحارث بن فضيل عن الزهري عن ابن كعب .

وأخرج أحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه، والبيهقي، وابن أبي داود في «البعث» كتاب لهما، وغيرهم من طريق عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: -

«أولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة» (1). صححه الحاكم.

قال: روى يونس والزبيدي عن الزهري فقال: أم مبشر.

وقال أبو نعيم: اختلف أصحاب إبن إسحاق عن الزهري عنه، فمنعم من قال: أم بشر، ومنهم من قال: أم مبشر.

٦- وقال ابن الأثير في أسد الغابة (٧/ ٣٠٥-٣٠٦):-

أم بشر، وقيل: أم مبشر بنت البراء بن معرور، قيل: اسمها خليدة، ولا يصح.

٧- وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/ ١٩٢٦):-

أم بشر ابنة البراء بن معرور الأنصارية، ويقال لها: أم مبشر أيضاً، قيل: اسمها خليدة ولم يصح.

وقال (٤/ ١٩٥٧) أيضاً:-

أم مبشر الأنصارية امرأة زيد بن الحارثة، يقال لها: أم بشر بنت البراء بن معرور، كانت من كبار الصحابة.

قلت: نقل ابن حجر في التهذيب (١٢/ ٤٧٩) عن الحافظ الدمياطي أنه قال: إنها زوجة البراء بن معرور، أم ولديه بشر ومبشر.

وما دام قد صح أنها أم بشر ومبشر، فلا حرج على من ذكر هذا، أو هذا، وبهذا يرتفع الخلاف، والله أعلم.

(١) حديث صحيح.

١- أخرجه أحمد (٢/ ٣٢٦)، وابن حبان (٩/ ٢٦٩)، والحاكم (٢/ ٣٧٠) وصححه، وأقره الذهبي، وقال الألباني في الصحيحة (٦٠٣) إنما هو حسن فقط، وعزاه السيوطي في الدر (١/ ١١٨) إلى ابن أبي الدنيا في «العزاء» كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢١٩): رواه أحمد، وفيه عبد الرحمن بن ثابت، وثقه المديني وجماعة، وضعفه ابن معين وغيره، قلت: وأخرجه الحاكم (١/ ٣٨٤) وصححه الحاكم، وأقره الذهبي على شرط الشيخين من طريق آخر عن أبي هريرة.

٢- له شاهد من حديث سمرة بن جندب، أخرجه البخاري (٩/ ٥٦)، وأحمد (٥/ ٨)، وابن أبي شيبة (١١/ ٦٢-٦٣) في مصنفه، والبغوي (٨/ ٥٠) في شرح السنة.

٣- وله شاهد من حديث أبي أمامة الباهلي، أخرجه ابن خزيمة (١٩٨٦)، وابن حبان (٩/ ٢٨٦)، والحاكم (١/ ٤٣٠) وصححه، وأقره الذهبي، والطبراني (٧٦٦٦)، (٧٦٦٧) في الكبير، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٧٧): رجاله رجال الصحيح.

هذا ما وقفت عليه من الأحاديث المرفوعة، وأما الموقوفة:-

فقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن رجاء ثنا النضر بن شميل ثنا حماد بن سلمة ثنا علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال:- «أبغض بقعة في الأرض إلى الله واد، يقال له برهوت فيه أرواح الكفار»(1). وأسند البيهقي في «البعث»، وابن أبي الدنيا في كتاب «المنامات» عن سعيد بن المسيب أن سلمان الفارسي، وعبد الله بن سلام التقيا، فقال أحدهما لصاحبه:-

«إن لقيت ربك قبلي فأخبرني ماذا لقيت. فقال: أو يلقى الأحياء الأموات؟ فقال: نعم، أما المؤمنون، فإن أرواحهم في الجنة، وهي تذهب حيث شاءت»(2).

---

(1) إسناده ضعيف، والخبر محتمل التحسين.
أخرجه ابن منده، وابن أبي الدنيا كما في الإتحاف (١٤/ ٣١٧)، وأخرجه أبو بكر النجاد في جزئه المشهور كما في شرح الصدور (ص/ ٢٣٧).
في سنده ابن جدعان، وهو من الضعفاء، انظر: الميزان (٣/ ١٢٧)، التهذيب (٧/ ٣٢٢)، وفي سنده ابن مهران، وهو لين الحديث، انظر: الميزان (٤/ ٤٧٤) وأخرجه ابن منده من طريق فرات القزاز عن أبي الطفيل عن علي، كما في أهوال القبور (ص/ ١١٥) لابن رجب الحنبلي، وقد روي نحوه عن عبدالله بن عمرو، وسعيد بن المسيب، وابن عمر كما في شرح الصدور (ص/ ٢٣٦-٢٣٧)، وأهوال القبور (ص/ ١١٥).
وقال ابن رجب رحمه الله: رجحت طائفة من العلماء أن أرواح الكفار في بئر برهوت، منهم القاضي أبويعلي من أصحابنا في كتابه «المعتمد» وهو مخالف لنص أحمد أن أرواح الكفار في النار، ولعل لبئر برهوت اتصالاً في جهنم في قعرها، كما روي في البحر أن تحته جهنم، والله أعلم، انظر: أهوال القبور (ص/ ١١٦).

(2) إسناده صحيح إلى ابن المسيب أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوكل» (١٣) وفي «المنامات» برقم (٢١) من طريق جرير عن يحيي بن سعيد عن ابن المسيب، ورجاله ثقات، لكن لم يذكر في ترجمة ابن المسيب سماعه من ابن سلام، أو سلمان، والله أعلم، وأخرجه ابن منده من طريق سفيان عن يحيى عن ابن المسيب، كما في أهوال القبور برقم (٣٨٨)، وأخرجه سعيد بن منصور في «سننه»، وابن جرير في كتاب «الأدب» عن المغيرة بن عبد الرحمن.

وأسند البيهقي، والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو قال:-

«الجنة مطوية في قرون الشمس، تنشر في كل عام مرتين، وأرواح المؤمنين في طير كالزرازير تأكل من شجر الجنة»[1].

وأسند المروزي في الجنائز عن العباس بن عبد المطلب قال:-

«ترفع أرواح المؤمنين إلى جبريل، فيقال: أنت ولي هذه إلى يوم القيامة»[2].

وأسند عن عبد الله بن عمرو قال:-

«أرواح الكفار تجمع ببرهوت سبخة حضرموت، وأرواح المؤمنين تجتمع بالجابية»[3].

وأسند البيهقي عن ابن عباس عن كعب قال:-

---

(١) إسناده صحيح أخرجه ابن المبارك (٤٤٦) في الزهد، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ٧٠)، وابن منده كما في أهوال القبور (ص/ ١١٥) لابن رجب، وكذا الخلال كما في شرح الصدور (ص/ ٢٣٣)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وفيه يحيى بن يونس، ولم أجد من ذكره، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح، انظر: المجمع (٢/ ٣٢٩).

(٢) لم أقف على إسناده، وأورده السيوطي في شرح الصدور (ص/ ٢٣٤)، والزبيدي في الإتحاف (١٤/ ٣١٦).

(٣) محتمل التحسين عن ابن عمرو أخرجه المروزي، وابن منده، وابن عساكر كما في شرح الصدور (ص/ ٢٣٦)، والإتحاف (١٤/ ٣١٦-٣١٧).

أخرجه ابن منده من طريق همام بن يحيي عن المسعودي عن قتادة قال حدثني رجل عن ابن المسيب عن ابن عمرو، ورواه هشام الدستوائي عن قتادة عن ابن المسيب من قوله، ولم يذكر عبد الله بن عمرو، انظر: أهوال القبور (ص/ ١١٥).

وفي سنده جهالة أحد الرواة، وفيه الطريق الآخر يخسي من عنعنة قتادة.

وأخرجه ابن منده بسنده من طريق شهر بن حوشب أن كعباً رأى ابن عمرو فذكر نحوه.

وسنده ضعيف، فيه ابن حوشب، وهو من الضعفاء، لكنه يصلح في الشواهد.

«جنة المأوى فيها طير خضر ترتقي فيها أرواح الشهداء، تسرح في الجنة، وأرواح آل فرعون في طير سود تغدو على النار وتروح، وإن الأطفال في عصافير الجنة»[1].

وأسند أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال:-

«إن لله في السماء السابعة داراً يقال لها البيضاء، تجتمع فيها أرواح المؤمنين، فإذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الأرواح يسألونه عن أخبار الدنيا، كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم»[2].

وقال ابن أبي الدنيا: ثنا خالد بن خداش سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يقول:

«بلغني أن أرواح المؤمنين مرسلة، تذهب حيث شاءت» [3].

---

(١) خبر صحيح أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٩٠) في مصنفه بسند صحيح.
١- وأخرجه هناد (٣٦٦) في الزهد، وابن أبي شيبة (٨/٩٨)، والطبري (٢٤/٤٦) في تفسيره عن الهزيل بن شرحبيل من قوله.
وإسناده حسن، فيه ابن ثروان، وهو صدوق.
٢- وأخرجه عبد الرزاق (٢٦٨٤) في تفسيره، وابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في الدر المنثور (٥/ ٣٥٢) عن الهزيل عن ابن مسعود به.
وسنده جيد كما سبق.
(٢) خبر ضعيف أخرجه أبو نعيم (٤/ ٦٠) في الحلية بإسناده إلى ابن وهب، وفيه جهالة تلميذ ابن وهب.
(٣) إسناده حسن إلى ابن أنس وعزاه في شرح الصدور (ص/٢٣٦) إلى ابن أبي الدنيا، وفيه ابن خداش، وهو صدوق.

هل تتزاور الأرواح بعد الموت؟

وعن اجتماع الأرواح يقول السيوطي في رسالته «اللمعة في أجوبة الأسئلة السبعة»:- وهل تجتمع الأرواح، ويرى بعضهم بعضاً؟ فنعم أيضاً، وقد تقدم ذلك في حديث أبي أيوب عند الطبراني، وفي حديث أم مبشر [1]عنده، وعند البيهقي، وفي أثر وهب.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن بزيع ثنا فضيل بن سليمان النميري ثنا يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن جده قال:-

لما مات بشر بن البراء بن معرور، وجدت [2]عليه أمه وجداً شديداً، فقالت: يا رسول الله، إنه لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة، فهل يتعارف الموتى؟ فقال:- «نعم والذي نفسي بيده إنهم ليتعارفون كما تتعارف الطير في رؤوس الشجر» [3]. وكان لا يهلك هالك من بني سلمة إلا جاءته أم مبشر، فقالت: يا فلان عليك السلام، فيقول: وعليك، فتقول: اقرأ على بشر السلام.

وأخرج البزار بسند صحيح عن أبي هريرة رفعه:-

«إن المؤمن يتنزل به الموت، ويعاين ما يعاين، يود لو خرجت نفسه، والله

---

(١) سبق بيان الخلاف بين «أم بشر» و«أم مبشر» والراجح في ذلك.

(٢) وجدت: حزنت.

(٣) حديث صحيح أخرجه ابن أبي الدنيا في المنامات برقم (١٤) وفي سنده ابن سليمان النميري، وهو صدوق كثير الخطأ كما في التقريب (٢/ ١١٢).

وفي سنده ابن أبي لبيبة، في عداد الضعفاء، انظر الميزان (٤/ ٤٠٣) لكن للحديث شواهد ومتابعات سبق ذكرها في رقم (١٩).

يحب لقاء المؤمن، وإن المؤمن تصعد روحهِ إلى السماء، فتأتيه أرواح المؤمنين، فيستخبرونه عن معارفه من أهل الأرض، فإذا قال تركت فلاناً في الدنيا أعجبهم ذلك، وإذا قال إن فلاناً قد مات، قالوا: ما جيء به إلينا»(١).

وأخرج ابن أبي الدنيا بأسانيد عن عبيد بن عمير قال:-

«إذا مات الميت تلقته الأرواح، فيستخبرونه كما يستخبر الراكب، ما فعل فلان وفلان؟»(٢).

---

(١) لم يصح مرفوعاً بلفظه، وصح بنحوه، أخرجه البزار من طريق سعيد بن بحر القراطيسي ثنا الوليد بن القاسم ثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة به، وقال: أحسبه رفعه.
وقال الهيثمي كما في المجمع (٣/ ٥٣): رواه البزار، ورجاله ثقات خلا سعيد بن بحر القراطيسي، فإني لم أعرفه.
وأخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار كما في شرح الصدور (ص/ ١٣٥).
وقال السيوطي: هذا حديث صحيح، رجاله ثقات، انظر: الإتحاف (١٠/ ٣٢٨)، قلت: ابن بحر، وثقه الخطيب في تاريخه (٩/ ٩٣) وذكر شيوخه وتلاميذه، وقال توفي سنة ٢٥٣هـ.
وكذا ذكره السمعاني في الأنساب (٤/ ٤٦٤).
وابن القاسم، صدوق يخطئ كما قال الحافظ في التقريب (٧٤٤٧)، وانظر الكلام عليه في الميزان (٤/ ٣٤).
وفي سنده ابن كيسان صدوق يخطئ كما في التقريب (٧٧٦٧)، وأنظر الكلام عليه في الميزان (٤/ ٤٣٩).
وقد صح بنحوه: فقد أخرجه النسائي (٤/ ٨)، والحاكم (١/ ٣٥٣) وصححه، وأقره الذهبي، وابن حبان (٥/ ٨) برقم (٣٠٠٣) من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وفيه:
«فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحاً به من أحدكم بغائبه، يقدم عليهم فيسألونه، ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال أما أتاكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية».
(٢) إسناده صحيح أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٢٢٩) في مصنفه، وعن طريق أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٧١) من طريق وكيع عن سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن قيس بن سعد عن عبيد به.
وسنده صحيح.
وأخرجه أبو نعيم (٣/ ٢٧١) في الحلية من طريق الفريابي عن قتيبة، عن سفيان عن عمرو سمع عبيد بن عمير فذكره.
وسنده صحيح.
وقد أخرجه ابن أبي الدنيا من الطريق الأول، ومن طرق أخرى كما في الإتحاف (١٤/ ٣٢٦) للزبيدي، فليراجع لتمام الفائدة.

حكم سؤال الشهداء في القبر

وعن حكم السؤال بالنسبة للشهداء في القبر، يقول السيوطي: المسألة السابعة، وهي أن الشهداء هل يُسأل؟

فجوابه: لا يصرح بذلك[1] جماعة، منهم القرطبي، واستدل بحديث النسائي[2] أنه ﷺ سُئل هل يفتن الشهيد، فقال:-

«كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»[3].

قال القرطبي:-

ومعناه أن السؤال في القبر إنما جعل لامتحان المؤمن الصادق في إيمانه من المنافق، وثبوته تحت بارقة السيوف أدل دليل على صدقه في إيمانه، وإلا لفر إلى الكفار.

---

(١) في الحاوي: «به» «موضع» بذلك.

(٢) تحرف في الحاوي إلى «مسلم»!!

(٣) حديث صحيح أخرجه النسائي (٤/ ٩٩)، والحكيم الترمذي كما في نوادر الأصول (ص/ ٤٠٤)، والديلمي كما في الكنز (١١٧٤١).

وفيه جهالة الصحابي الراوي، ولكن جهالة الصحابي لا تضر، فكلهم عدول، كما هو معلوم.

وقد صححه الألباني كما في صحيح الجامع برقم (٤٣٥٩)، وانظر: أحكام الجنائز (ص/ ٣٦٦) له أيضاً.

خاتمة

نساء خائفات من البرزخ

أختي المسلمة . .

ما أجد ما أختم به صفحـات هذا الكتاب إلا أذيله لك ببعض النسوة التي خفن من القبر خـوفاً شديداً، حضهن ذلك الخوف على الاجتـهاد في عبادة الله تعالى .

هذه مُنيفة بنت أبي طارق، رحمها الله تعالى .

عابدة من غابـدات البحرين، عرفت بطول صـلاتها، حتى وصفهـا أهلها فقالوا :

كانت إذا هجم عليها الليل قالت : بخ بخ يا نفس، قد جاء سرور المؤمن .

فتلبس ثيابها، وتقوم إلى محرابهـا، تناجي ربها، فكأنها الجذع القائم حتى تصـبح، وفي يوم قيـل لها : لو جـعلتك نومـتك في الليـل كان أهدأ لبـدنك . قالت : -

«ظلمة الليل تذكرني بظلمة القبر فكيف المنام؟!»[١] .

ويحدثنا عامر بـن مليك البحراني عن أمه أنها قالت : بت لـيلة عند منيفة

---

(١) يراجع سيرتها في صفة الصفوة (٤/٧٣-٧٤) لابن الجوزي .

بنت أبي طارق، فما زادت على هذه الآية من أول الليل إلى آخرها ترددها، وتبكي.

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

وظلت على طاعة ربها حتى ماتت، رحمها الله تعالى.

فهلا اقتديت بها؟ وهلا اتخذت من سيرتها قدوة لك؟

وهذه معاذة العدوية، العابدة البصرية، رحمها الله تعالى[2].

من العابدات اللواتي صدقن في محبة الله تعالى، والشوق إلى لقائه، والخوف من عقابه، حتى كانت إذا أحست من نفسها الكسل في العبادة، قالت لنفسها ناصحة: «هذه ليلتي التي أموت فيها».

وكانت تحيي الليل عبادة، فإذا عوتبت على كثرة قيامها، قالت رحمها الله تعالى:- «عجبت لعين تنام، وقد علمت طول الرقاد في ظلم القبور»

فرحم الله معاذة العدوية رحمة واسعة، وأعاننا على مثل ما كانت عليه من طاعة ربها.

وهذه عجردة البصرية [3] من عابدات البصرة تفانت في طاعة الله أيما

---

(١) سورة آل عمران: ١٠١.

(٢) يراجع سيرتها: طبقات ابن سعد (٨/٤٨٣)، تهذيب التهذيب (١٢/٤٥٢)، صفة الصفوة (٤/٢٢)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٠٨).

(٣) انظر: صفة الصفوة (٤/٣١).

تفانٍ، فكانت تقوم في الليل مصلية باكية وداعية مستغفرة.

ومما حفظ من دعائـها: إلهي، إليك قطع العابدون دجى بتكـبير الولج إلى ظُلم الأسحار، يسـتبقون إلى رحمتـك، وفضل مغفرتك، فبـك إلهي لا بغيرك اسألك أن تجـعلني في أول زمرة السـابقين إليك، وأن ترفعني إلـيك في درجات المقربين، وأن تلحقني بعبادك الصـالحين، فأنت أكرم الكرماء، وأرحم الرحماء، وأعظم العظماء.

وذات يوم قـال لها بعض أهـل الدار: لو نمت من الليل شـيئـاً، أو بعض الليل؟ فبكت قائلة: ذكر الموت لا يدعني أنام.

وهذه أم عثمان العابدة الطفاوية[1]، قالوا عن عبادتها الكثير، والكثير...

وكانت آخر كلماتـها، وهي تناجي ربها: يا من عليه اعتـمادي في حياتي وبعد مماتي لا تخذلني عند الموت، ولا توحشني في قبري.

وعلى إثر تلك الكلمات تنتهي صفـحات هذا الكتاب، سائلاً العلي القدير أن ينفع به سائر المسلمات، وينفعني به في حياتي وعند الممات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وعلى رسوله أفضل الصلاة والتسليم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبو مريم

---

(١) انظر: صفة الصفوة (٤/ ٤٢) لابن الجوزي.

الفهرس

الموضوع	صفحة

هذا الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

فى خضم عشرات الكتب التى تصدر عن عالم النساء، يسر «**مكتبة التوفيقية**» أن تهدى هذا الكتاب إلى كل مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر.

فهذا الكتاب يأتى فى وقت طغت فيه الماديات، حتى بدا للبعض الخوض والرفض لبعض الغيبيات ليأخذ بيد المرأة المسلمة لمعرفة الحياة البرزخية من خلال القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية.

فالحياة البرزخية إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، فكيف نجعلها روضة من رياض الجنة؟ وماذا يدور فى البرزخ؟ وهل يتحدث القبر إلى الأموات؟ وما هى أسباب العذاب فى البرزخ؟ وكيف تنجو المسلمة من عذاب البرزخ؟ وأين مقر الأرواح؟ وهل يتزاور الأموات بعضهم مع بعض؟ وهل يأتى الأموات إلى الأحياء فى المنامات؟.

عن كل تلك الأسئلة وغيرها تجيب صفحات كتاب «**الحياة البرزخية**» للنساء، فنسأل الله أن ينفع به كل المسلمين والمسلمات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر سيدنا الحسين

ت : ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠